من ذكرياتي مع الشيخ

الألباني رحمه الله

كتبها / الشيخ أبو أويس محمد بن الأمين بوخبزة الحسني

تقديم الشيخ
أبي إسحاق الحويني

قراها وعلق عليها
أبو محمد عادل خزرون

من ذكرياتي مع الشيخ

الألباني رحمه الله

كتبها الشيخ

أبو أويس محمد بن الأمين بوخبزة الحسني

تقديم الشيخ

أبي إسحاق الحويني

قرأها وعلق عليها

أبو محمد عادل خزرون

الكتاب : من ذكرياتي مع الشيخ الألباني رحمه الله

المؤلف : الشيخ أبو أويس محمد بن الأمين بوخبزة الحسني

قرأه وعلق عليه : عادل خزرون

المطبعة : مطبعة الخليج العربي – 152، شارع الحسن II، تطوان

الطبعة : 2016 - 1437

الإيداع القانوني : 2016MO0255

الرقم الدولي : 978-9954-36-982-1

النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمْثِيلِ أَكْفَاءُ ... أَبُوْهُمُ آدَمُ والأُمُّ حَوَّاءُ

نَفْسٌ كَنَفْسٍ وأرواحٌ مُشاكلَةٌ ... وأَعْظُمٌ خُلِقَتْ فيها وأعضاءُ

وإِنَّما أُمَّهاتُ النَّاسِ أَوْعِيَةٌ ... مُسْتَودعاتٌ وللأَحْسَابِ آباءُ

فإِنْ يَكُنْ لهُمُ مِنْ أَصْلِهم شَرَفٌ ... يُفاخِرونَ بِهِ فالطِّيْنُ والماءُ

ما الفَضْلُ إلاَّ لأَهْلِ العِلْمِ إِنَّهُمُ ... عَلَى الهُدَى لِمَنِ اسْتَهْدَى أَدِلاَّءُ

وقِيمةُ المرْءِ مَا قَدْ كان يُحْسِنُه ... وللرِجَالِ على الأفعالِ أَسْماءُ

وضدُّ كلِّ امرىءٍ ما كَانَ يَجْهَلُه ... والجَاهِلونَ لأَهْلِ العِلْمِ أَعْدَاءُ

وإِنْ أَتَيْتَ بُجُودٍ من ذوي نَسَبٍ ... فإِنَّ نسبَتَنَا جُودٌ وعَلْيَاءُ

فُفُزْ بِعِلْمٍ ولاَ تَطْلُبْ بِهِ بَدلاً ... فالناسُ مَوْتى وأَهْلُ العِلْمِ أَحْياءُ

جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢١٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هدي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فقد أرسل إلي الأخ عادل خزرون جزاه الله خيرًا جزءًا لشيخنا محمد بن الأمين بوخبزة - حفظه الله -، يذكر فيه طرفاً من ذكرياته مع شيخنا أبي عبد الرحمن ناصر الدين الألباني سقت سُحب الغمام قبرَهُ، فقلت بعدما قرأت الجزء:

فقد عرفت شيخنا في الإجازة: العلَّامة الشيخ محمد الأمين بوخبزة أول مرة في بيت بعض الشيوخ في المدينة النبوية في حدود سنة ١٤١٠هـ، وبعدها بعدة سنوات طرق بابي طارق، ففتحت الباب فإذا شيخٌ وقورٌ يقول لي: ألا تعرفني؟ فلم أعرفه. فقال لي: أنا فلان، فتذكرته، فهششتُ له وبششتُ، فقال لي: أنا معي زوجتي أم أويس، فهل تأذن لنا. فرحبتُ به ثم ذهبت به إلى مكتبتي، واطَّلع عليها، وأعجبته ضخامتها لاسيَّما ما رأى فيها من المخطوطات. وقرأتُ عليه شيئاً من صحيح مسلم، ثم كتب لي إجازة بخطه المغربي الجميل، وقضينا معاً يوماً حافلاً. وأخذته إلى مسجد شيخ الإسلام الذي كان تحت الإنشاء، وكان ذلك عام ١٤١٦هـ، فأثنى على بنائه وأن ليس فيه محراب. ولا زلتُ معه بالخير موصولاً، بارك الله في عمره وسعيه.

أما عن شيخنا الألباني رحمه الله، فأبدأ الحديث أسوقه من أوله:

في صيف عام (١٣٩٥هـ) كنت أصلي الجمعة في مسجد عين الحياة، وكان إمام إذ ذاك، الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله تعالي -، وكان تجار الكتب يعرضون ألواناً شتى من الكتب الدينية أمام المسجد، فكنت أطوف عليهم وأنتقي ما يعجبني عنوانه، فوقعت عيني يوما علي كتاب عنوانه «**صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها**» تأليف محمد ناصر الدين الألباني، فراقني اسمه، فتناولته بيدي، وقلبت صفحاته، ثم أرجعته إلي مكانه، لأنه كان باهظ الثمن لمثلي، وكان إذ ذاك بثلاثين قرشا! ومضيت أتجول بين بائعي الكتب، فوقفت علي كتاب لطيف الحجم بعنوان «**تلخيص صفة صلاة النبي ﷺ**»، ففرحت به فرحة طاغية، ولم أتردد في شرائه وكان ثمنه خمسة قروش، ولم أشتري غيره، لأنه أتى علي كل ما في جيبي! ومن فرحتي واغتباطي به قرأته وأنا أمشى في طريقي إلى مسكني مع خطورة هذا المسلك على من يمشي في شوارع القاهرة، ولما أويت إلى غرفتي تصفحت الكتاب بإمعان، فوجدته يدق بعنف ما ورثته من الصلاة عن آبائي إذ إن كثيرا من هيئتها لا يمت إلى السنة بصلة، فندمت ندامة الكُسعِيِّ أنني لم أشتر الأصل، وظللت أحلم بيوم الجمعة المقبل - وأدبِّر ثمن الكتاب طوال الأسبوع -، وأنا خائفٌ وجِلٌ أن لا أجده عند البائع، وكنت أدعو الله أن يطيل في عمري حتى أقرأه، ومَنَّ الله عليَّ بشرائه فلما تصفحته؛ ألقيت الألواح، ولاح لي المصباحُ من الصباح! وهزَّني هزًّا عنيفاً، لكنه كان لطيفاً؛ مقدمته الرائعة الماتعة في وجوب اتباع السُّنة، ونبذ ما يخالفها تعظيماً لصاحبها ﷺ، ثُمَّ نقوله الوافية عن أئمة المسلمين، إذ تبرأوا من مخالفة السنة أحياء وأمواتا، فرضي الله عنهم جميعا، وحشرنا وإياهم مع الصادق المصدوق - بأبي هو وأمي - وقد لفت انتباهي جدا

حواشي الكتاب - مع جهلي التام آنذاك بكتب السنة المشهورة فضلا عن غيرها من المسانيد والمعاجم والمشيخات وكتب التواريخ، بل لقد ظللت فترة في مطلع حياتي - لا أدري طالت أم قصرت - أظن أن البخاريَّ صحابيٌّ، لكثرة ترضي الناس عنه.

وعلى الرغم من عدم فهمي لما في حواشي الكتاب، إلا أنني أحسستُ بفحولة وجزالة لم أعهدها في كل ما قرأتُهُ، فملك الكتاب علي حواشي، وصرت في كلِّ جمعة أبحث عن مؤلفات الشيخ ناصر الدين الألباني، ولم تكن مشهورةً عندنا في ذلك الوقت، لكساد الحركة العلمية، فوقفت بعد شهرٍ تقريبا على جزء من «**سلسلة الأحاديث الضعيفة**» - المائة حديث الأولى، فاشتريته في الجمعة التي تليها لأتمكن من تدبير ثمنه.

أمَّا هذا الكتاب فكان قاصمة الظهر التي لا شوى لها!، وهو الذي رغَّبني في دراسة علوم الحديث.

سافرت إلى الشيخ في أول المحرم سنة (١٤٠٧ هـ)، واستخرجتُ تصريح العمل الذي يُخوِّل لي السفر بأعجوبةٍ عجيبةٍ، وأمضيت ثلاثة أيامٍ في الطريق كان هواني فيها شديداً، ومع ذلك لم أكترث له، لما كان يحدوني من الأمل الكبير في لقاء الشيخ.

ولما نزلت عمَّان استقبلني الأخ الكريم أبو الفداء سمير الزهيري جزاه الله خيراً، إذ أعانني في غربتي، وآواني في داره، وبعد الوصول بقليلٍ، كلَّمنا الشيخ بالهاتف، فرحَّب بي غاية الترحيب، وقال لي: حللت أهلاً ونزلت سهلاً، ولم أصدق أذني!، فأنا ذاهبٌ إليه وقد هيأت نفسي تماماً على الرضا بالطرد، إذا فعل الشيخ ذلك.

وقد بدأني بالسلام، فرددتُ عليه السلام بمثل ما قال، فقال لي: ما أحسنت الردَّ! فقلتُ: لما يا شيخنا؟

فقال لي: اجعل هذا بحثاً بيني وبينك إذا التقينا غداً!

وظللتُ ليلتي أُفكر في هذا الأمر؛ ترى: ما وجهُ إساءتي الردَّ، حتى خمنت أن الرادَّ ينبغي له أن يزيد شيئاً في ردِّه نحو: «**وعفوه، ورضوانه**»، ولم أكن وقفتُ على الحديث الذي قوَّى الشيخ فيه زيادة «**ومغفرته**» في الرد.

وكان الشيخ يصلى الغداة في مسجد الفالوجا، بجوار منزل أبي الفداء، ولم أذق طعم النوم ليلتي بسبب تأمُّلي المسألة التي طرحها الشيخ، ولم تكتحل عيني بنومٍ إلاَّ قبيل الفجر، وراح عليَّ بسبب ذلك لقاء الفجر مع الشيخ، وكلمناه في الصباح، فأعطانا موعداً عقب صلاة العشاء في منزل أبي الفداء.

وكان لقاءً حاراً، بدأني الشيخ بالعناق، لأنني لا يمكن أن أبدأه بذلك هيبةً له، وكان معنا في هذا اللقاء الأخ الفاضل أبو الحارث علي الحلبي حفظه الله، وجلسنا نحو ساعةٍ ونصف الساعة نَسألُ، والشيخ يجيبُ، فلما تصرمت الجلسة، وخرجنا من الدار، إنتحيتُ بالشيخ جانباً، وشرحتُ له باختصارٍ ما كابدتهُ في السفر إليه، ولم يخرجني من بلدي إلاَّ طلبُ العلم، فلو أذن لي الشيخ أن أخدمه وأساعده لأتمكن من ملازمته، فشكرني واعتذر لي، نظراً لضيق وقته. فقلت له: أعطني ساعة كل يوم أسألك فيها. فاعتذر

فقلت له: أعطني ما يسمح به وقتك ولو كان قصيراً، فاعتذر!

فأحسست برغبة حارَّة في البكاء، وتمالكت نفسي بعناء بالغ، وأطرقتُ قليلاً ثم قلت للشيخ: قد علم الله أنه لم يكن لي مأربٌ قطُّ إلاَّ لقاؤكم والاستفادةُ منكم، فإن كنتُ أخلصتُ نيتي فسيفتح الله لي، وانْ كانت الأخرى؛ فحسبي عقاباً عاجلاً أن ارجع إلى بلدي بخفي حنين!

وأنا سأدعو الله أن يفتح قلبك لي.

ولست أنسى هذا الموقف ما حييت.

ثم التقيت بالشيخ في صلاة الغداة من اليوم التالي، فقبلتُ يده - وهذا دأبي معه - فقال لي: لعلَّ الله استجاب دعاءك؛ وكان فاتحة الخير. وكنت أكاد أوقن أن الله سيستجيبُ لي، وأن الشيخ سيقبلني عنده، لاسيما بعد أن قابلت الأستاذ أحمد عطية - وكان من معظِّمي الشيخ قبلُ -، فاستضافني في داره وقال لي: لما طبع كتابك «**فصل الخطاب بنقد المغنى عن الحفظ والكتاب**»، اشتريت منه نسخة وقرأته فأعجبني أنه على طريقة الشيخ، وكان الشيخ يقول: ليس لي تلاميذ - يعني على طريقته في التخريج والنقد - قال: فأرسلت هذا الكتاب إلى الشيخ وقلت له: وجدنا لك تلميذا، وراجعتُ الشيخ بعد ثلاثة أيام فقال: نعم

قلت: لمَّا قصَّ عليَّ الأستاذ أحمد عطية هذه الحكاية ضاعف من أملي أن يقبلني الشيخ عنده.

ووالله! لقد عاينت من لطف الشيخ بي، وتواضعه معي شيئا عظيما، حتى أنه قال لي يوماً: صحَّ لك ما لم يصحُّ لغيرك، فحمدت الله عز وجل على جسيم منته، وبالغ فضله ونعمته.

فمن ذلك أنني كلما التقيتُ به قبلت يده، فكان ينزعها بشدَّة، ويأبى عليَّ، فلما أكثر قلتُ له: قد تلقينا منكم في بعض أبحاثكم في «**الصحيحة**» أن تقبيل يد العالم جائز.

فقال لي: **هل رأيت بعينيك عالماً قطُّ؟**

قلت: نعم، أرى الآن.

فقال: **إنما أنا «طويلبُ علمٍ»، إنما مثلي ومثلكم كقول القائل:**

إن البُغَاثَ بِأَرْضنَا يَسْتَنْسِرُ!

وبدأت جلساتي مع الشيخ بعد كل صلاة غداةٍ في سيارته، ولمدة ساعة، ثم زادت المدة حتى وصلت إلى ثلاث ساعات.

واستمر هذا الأمر، حتى جاء يومٌ ولم يُصلِّ الشيخ معنا صلاة الغداة، فحزنت لذلك لضياع هذا اليوم عليَّ بلا استفادة، واستشرت من أثق برأيه من إخواني: هل أذهب إلى الشيخ في بيته أم لا؟

فكان إجماعهم أن لا أذهب، لأنك لا تعلم ما ينتظرك هناك، ولا يذهب أحد إلى الشيخ في بيته إلَّا بموعدٍ سابقٍ، فلربما ردَّك، فلا يكون بك لائقًا، لاسيما بعد المكانة التي صارت لك عند الشيخ.

وتهيَّبتُ الذهاب، ولكن قوَّى من عزمي أمران:

الأول: أن رفيقي آنذاك والذي كان يصحبني بسيارته الأخ الفاضل الباذل أبو حمزة القيسي جزاه الله خيراً - قد أيدني في الذهاب.

الثاني: أنني استحضرت قصةً لابن حبان مع شيخه ابن خزيمة ذكرها ياقوتُ بسنده إلى أبي حامد أحمد بن محمد بن سعيد النيسابوري قال: «**كنا**

مع أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في بعض الطريق من نيسابور، وكان معنا أبو حاتم البُستى، وكان يسألُه ويؤذيه، فقال له محمد بن إسحاق بن خزيمة: يا بارد! تنحَّ عني ولا تؤذيني! أو كلمة نحوها، فكتب أبو حاتم مقالته، فقيل له: تكتب هذا؟ قال: أكتب كل شيء يقوله الشيخ» اهـ.

فقلتُ في نفسي: ومالي لا أفعل مثلما فعل ابن حبان؟ وحتى لو قال لي الشيخ مقالة ابن خزيمة لعددتها من فوائد ذلك اليوم.

وانطلقنا إليه، وكان من أفضل أيامي التي أمضيتُها في هذه الرحلة، فقد استقبلني الشيخ استقبالا كريما، وأمضيت معه أكثر من ساعتين، وكان يخدمُنا بنفسه، ويأتينا بالطعام يضعه أمامنا، فكلما هممت أن أساعده أبى عليَّ، ويشيرُ أن أجلس، ويقول: «**الامتثالُ هو الأدبُ بل خيرٌ من الأدبِ**».

وقد أمضيت نحو شهر في هذه الرحلة، ولما علم الشيخ بموعد سفري دعاني على الغداء عنده في يوم الرحيل، وسألني عن حال السلفيين في مصر، وسألته عن الطريقة المثلى لنشرة الدعوة، وكيف نواجه المخالفين لنا، وكان يوما حافلا أمضيته مع (**عميد السلفيين**) في العالم الإسلامي حفظه الله وبارك في عمره.

ورحلتي مع الشيخ طويلة الذيل، كنت ذكرت تفاصيلها في: «**الثمر الداني في الذب عن الألباني**»، أسأل الله أن يعيننا على إخراجه.

والحمد لله أولاً و آخراً، ظاهراً وباطناً.

وكتبه: **أبو إسحاق الحويني**

الثلاثاء: ٥ صفر ١٤٣٧هـ / ١٧ نوفمبر ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هدي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[٣].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١.

وبعد، فالعلم رحم بين أهله يتحقق بها التواصل بين أهل العلم والتكامل في بناء العلم وتشييد معالمه، وهي منَ الأسباب الَّتي تنهضُ بها الحركةُ العلميَّةُ وتستمر عبر الأجيال والحقب الزَّمنيَّةِ المتعاقبةِ، وتسطر به صفحات الإخاء، وتتجلى فيها كل ألوان الخير والوفاء، وهذا التواصل مستمر في الحياة ومستصحب بعد الممات من خلال إبراز جهود العلماء، وبيان فضلهم ودورهم في النهوض بمسيرة العلم، ونشره بين الناس حتى تتلقاه أقلام المحبين لإبراز هذه العلاقة، وليعرب التعبير عما تكنه الصدور من المودة والإخاء، وما ذلك إلا لأن سير العلماء تشحذ همة طالب العلم، وتكون عونا له على مواصلة طريقه في طلب العلم، حتى يبلغ ولو جزءا يسيرا مما بلغوه، والاحتذاء بسير الأجلاء الأسلاف.

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله في مقدمة كتابه: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: «**واعلم أن في ذكر السير والتاريخ فوائد كثيرة، من أهمها أن يطلع بذلك على عجائب الأمور، وتقلبات الزمن، وتصاريف القدر، وسماع الأخبار، فالنفس تجد راحة بسماع الأخبار، قال أبو عمرو بن العلاء: قيل لرجل من بكر بن وائل قد كبر وذهبت منه لذة المأكل والمشرب والنكاح، قيل له: أتحب أن تموت؟ قال: لا، قيل له: فما بقي لك من لذة الدنيا؟ قال: أستمع أخبار الرجال وأستمع العجائب**».

ومن هؤلاء الذين كان لهم قدم صدق وسبق إنجاز، وخلفوا آثارا ناطقة بفضلهم وشاهدة على علو كعبهم، ذلكم العالم الجليل، وعمدة المحدثين في زمانه، نسيج وحده، وفريد عصره، محدث الأمة وفقيهها، و داعية السنة وناصرها، وقامع البدعة وداحضها، وحامل لواء التصفية

والتربية، الذي نذر حياته، وبذل أوقاته في سبيل خدمة حديث رسول الله ﷺ والنصح لسنته، العلامة المحدث القدوة، الثقة الثبت، الشيخ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح بن آدم نجاتي الألباني رحمه الله وطيب ثراه، الذي فجعت الأمة بفقده في عصر يوم السبت الموافق للثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائة وألف للهجرة، ولقد كان لنبإ فقده رحمه الله وقعٌ كبير على قلوب العلماء وطلاب العلم وعلى المسلمين بعامة في أنحاء المعمورة، وما من ريبٍ في أن فقْدَه رحمه الله يُعدُّ مصيبةً عظيمةً، وحادثاً جلَلاً تحزن له القلوب، وتتألم له النفوس، و ثُلمةٌ في الإسلام يصعب سدها، وأيُّ ثُلمة أعظمُ مِن موت العُلماء ذوي الهمم؟!

وصدقَ وبرَّ الإمام الحَسن البَصري - رحمه الله -: «**موتُ العَالِم ثُلمةٌ في الإسلام لا يَسُدُّها شيء ما اختلف الليل والنهار**»![1].

لعمرك ما الرزية فقد مال ... ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد عالمْ ... يموت بموته خلق كثير

وقيل:

إذا ما مات ذو علم وتقوى ... فقد ثلمت من الإسلام ثلمة

فما كان هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

---

(١) أخرجه الدارمي في السنن، وابن عبد البر في العلم، وأحمد في الزهد بإسناد حسن.

فعلُوّ كعبهم في البلاد والأقطار، وسامقُ فضلهم في الأَمصار؛ كالشَّمسِ في رائعة النَّهار يكفيهم مِن ذلكَ قَول ربَّهم - جلَّ جلاله -: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[1].

قال شيخنا محمد بن الأمين بوخبزة حفظه الله في موسوعته الضخمة، الجامعة الماتعة «**جِرَابُ الأَدِيبِ السَّائِحِ، وَثِمَارُ الأَلْبَابِ وَالْقَرَائِحِ**»:

لما توفي شيخنا الإمام محدث العصر وذَهَبيه بحق أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح الألباني رحمه الله، رثاه كثير من الإخوان السلفيين وغيرهم، وسئلت رثاءه، وهو مما يلزمني لفضل الرجل علي وعلى غيري، وحاولتُ و حاولتُ فلم أستطع لفداحة الخطب بفقده وعظم المصاب بفراقه، وقد وقع لي مثل هذا لما توفي والدي الطبيعي فقد أُخرستُ وكنت إذ ذاك شابا غريرا جاوزت المراهقة، إلا أني عثرت على ورقة بخطي كان فيها شعر في رثاء الشيخ في المحاولة المشار إليها وهي أبيات ثلاثة مُعبرة إلا أنها تفقد الحرارة المطلوبة، وهاهي:

اليوم مات العالم الرباني ... الحافظ المتميز (الألباني)

شيخ الحديث بلا خلاف من قَضى ... ستين عاما رَائد الميدان

أربت تآليفهْ على السبعين مَعْ ... تحقيق أبحاث وفضل بيان

ومنها سلسلتان مباركتان في الحديث، الأولى «**سلسلة الأحاديث الصحيحة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة**»، وهي نحو عشر مجلدات

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١١.

ضخمة تناول فيها آلافاً من الأحاديث المغمورة غير أحاديث الصحيحين مستوفيا الكلام عليها منبها على نكت وفوائد عزيزة وأسانيد غريبة، وربما أوهام وقع فيها كبار الحفاظ ولم ينبه عليها أحد، كل ذلك بأدب وإنصاف وحجج وأدلة، أثارت عليه زوابع من كثير من الحسدة الذين لم يبلغوا مُده ولا نصيفه. أهـ

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم

ومن تمام الوفاء لهذا العالم الجليل أن تسجل كلمات من سيرته، وتسطر جمل في مسيرته بقصد الوقوف معها، والتأسي بجميل مآثرها، والسير على درب الخير فيها، وللإبقَاءِ على هذه السِّلسلة متَرابطة الحلقَات والعُرى، لا يفصمُها فاصمٌ، ولا يقطعُها قاطعٌ، وهو ما قام به تلميذه الألمعي، شيخنا مفخرة المغرب وشامته، و بقية السلف، العلامة المحدث المسند، محمد بن الأمين بوخبزة الحسني حفظه الله وبارك في عمره ونفع به، بكتابته لهذه الذكريات من باب البر به، وردٍّ شيء من الجميل والعرفان مقابل ما قدمه للإسلام والمسلمين، وتبصيرًا بسيرته، وتعريفًا بحياته، ونشرًا لفضائله، وإذاعة لمناقبه، مما ينفع الأمة أكبر النفع، لأن فيه وصل الحاضر بالماضي، وحثَّ المتأخر على الاقتداء بسجايا الخير التي تحلى بها المتقدم، وفيه معرفة طلبة العلم بحال علمائهم وسيرتهم، وفقههم وعلمهم، وتقواهم وصلاحهم، فينهلوا مما نهل منه أولئك العلماء، علما ودعوة، وعقيدة ومنهجا، براً وإصلاحاً، حتى يلحق الركب بالركب، ويقعَ الحافِرُ على الحافر، وفيه تعريف أجيال الأمة المتلاحقة بأن أمتهم ودعوتهم

ما وصلت إلى علو الشأن إلا بتوفيق الله وإعانته، ثم بجهد وعمل بذله من تقدمهم.

وقد آثرتُ أن أعيد نشرَ هذه الذكريات[١] لنُدْرَة ما كُتب عن هذا العَلَم الجهبذ الفذّ، ولما حَوَتْه من فوائد وسوانح عن حياته المليئة بالمحن والابتلاء، وما كان عليه من جَلَدٍ باهرٍ.

فرحم الله إمام المحدثين، وأمير المؤمنين في الحديث، وحسنة الليالي والأيام، أبا عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، وجبر الله مصاب الأمة فيه، وجعل البركة والخير في ذريته، ووفق خلفاءه من بعده بتوفيقه، وأمدهم بعونه وتسديده، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تطوان، صباح يوم السبت ٢٤ محرم ١٤٣٧هـ

أبو محمد عادل خزرون التطواني

---

(١) سبق وأن نشرها الأخ الدكتور جمال عزون في كتابه: «**حصول التهاني بالكتب المهداة إلى محدث الشام محمد ناصر الدين الألباني**» (ص٤٥٠-٤٥٨). مكتبة المعارف ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

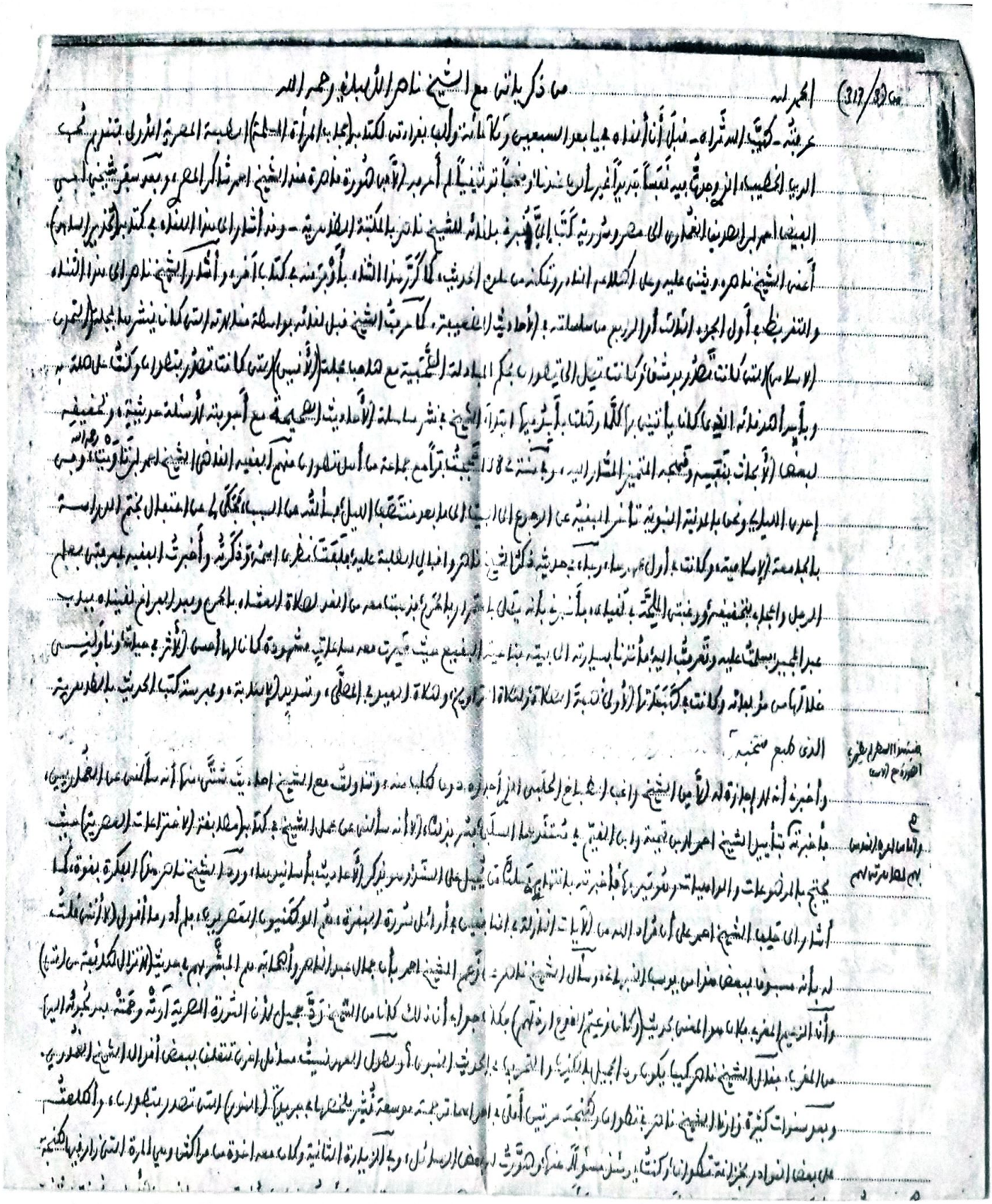

صورة من أصل الرسالة بخط الشيخ – حفظه الله –

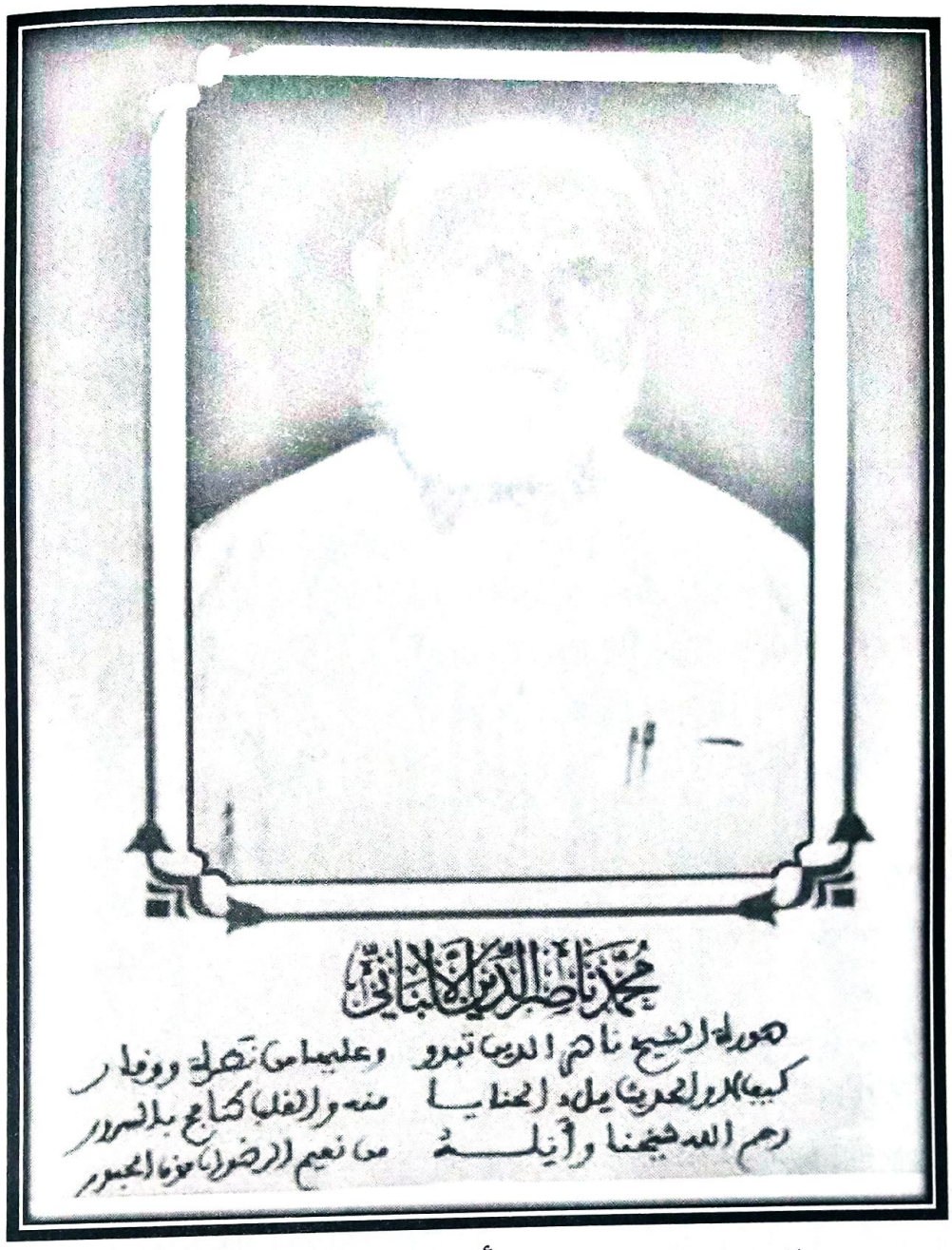

صورة للشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله عليها أبيات لشيخنا أبي أويس محمد بن الأمين بوخبزة حفظه الله وبارك فيه، ونص الأبيات:

صورة الشيخ ناصر الدين تبدو وعليها من نَضرة و وقار

كيف لا و الحديث ملء الحنايا منه والقلب طافح بالسرور

رحم الله شيخنا وأنلهُ من نعيم الرضوان فوق الحبور

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة السلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد طلب مني بعض الإخوان[١] من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية كتابة ترجمة لشيخنا الإمام أبي عبد الرحمن ناصر الدين الألباني، فكتبتُ ما يأتي، وقد اعتذرت لهم بأن ما عندي من ترجمة الشيخ - رحمه الله تعالى - تافه، علما بأنه كُتب في ترجمته نحو عشرين كتاباً بين صغير وكبير، أكبرها كتاب[٢] الشيباني الكويتي المطبوع في مجلدين، أما ما كتبتُه فهذا عنوانه «**من ذكرياتي مع الشيخ ناصر الدين الألباني**»[٣] - رحمه الله - وقد يوجد فيه مالا يوجد في غيره لأنها ذكريات خاصة بي، وهذا نصها بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه.

عرفته - طيب الله ثَراه - قبل أن ألقاه فيما بعد السبعين وثلاث مئة وألف بقراءتي لكتابه «**حجاب المرأة المسلمة**» الطبعة المصرية الأولى بتقديم مُحب الدين الخطيب، الذي وجدت فيه نفساً جديداً غير مألوف عندنا، ومنهجا توثيقياً لم أعرفه إلا في صورة قاصرة عند الشيخ أحمد شاكر المصري - رحمه الله -، وبعد سفر شيخي أبي الفيض أحمد بن

---

(١) الدكتور جمال عزّون من مواليد الجزائر في ١٢/٠٥/١٩٦٥م. رئيس قسم المخطوطات بمركز سعود البابطين الخيري للتّراث والثّقافة بالرّياض.

(٢) عنوان الكتاب: حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، الطبعة الأولى: سنة ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ هـ .

(٣) كتب الشّيخ بوخبزة ذكرياته هذه يوم الأربعاء ٦ من صفر عام ١٤٢١هـ.

الصديق الغماري إلى مصر وسُورية سفرتَه الأخيرة التي لم يرجع منها، كتب إلي يخبرني بلقائه للشيخ ناصر بالمكتبة الظاهرية بدمشق- وقد أشار إلى هذا اللقاء في كتابه «**تحذير الساجد**»[1] أعني الشيخ ناصراً- وأثنى الشيخ

---

(١) قال الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى في كتابه: «**تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**» حاشية ص ٧٤- ٧٥ (الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع)، وهو يتحدّث عن الغماري: «**هو الشيخ أبو الفيض أحمد الصديق الغماري في كتابه المسمى «إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور» وهذا الكتاب من أغرب ما ابتلى به المسلمون في هذا العصر وأبعدما يكون عن البحث العلمي النزيه فإن المؤلف يدعي ترك التقليد والعمل بالحديث الشريف. (فقد التقيت به منذ بضعة أشهر في المكتبة الظاهرية وظهر لي من الحديث الذي جرى بيني وبينه أنه على معرفة بعلوم الحديث وأنه يدعو للاجتهاد ويحارب التقليد محاربة لاهوادة فيها وله كذلك بعض المؤلفات كما قال لي ولكن الجلسة كانت قصيرة لم تمكني من أن أعرف اتجاهه في العقيدة وإن كنت شعرت من بعض فقرات حديثه انه خلفي صوفي.**

ثم تأكدت من ذلك بعد أن قرأت له هذا الكتاب وغيره حيث تبين لي أنه يحارب أهل التوحيد ويخالفهم في عقيدتهم مخالفة شديدة ويقول بالبدعة الحسنة وينتصر للمبتدعة ولم يستفد من دعواه الاجتهاد إلا الانتصار للأهواء وأهلها كما يفعل مجتهدوا الشيعة تماما وإن شئت دليلا على ما أقول فحسبك برهانا على ذلك هذا الكتاب «... المقبور» فإنه قبر كل الأحاديث المتواترة في تحريم بناء المساجد على القبور الذي قال به الأئمة الفحول بلا خلاف يعرف بينهم فهو والحق يقال: جريئ ولكن في محاربة الحق كيف لا وهو يرد كلما ذكرناه من الأحاديث واتفاق الأئمة دون أي حجة اللهم إلا اتباع المتشابه من النصوص كآية الكهف هذه شأنه في ذلك شأن المبتدعة في رد النصوص المحكمات بالمتشابه نعوذ بالله من الخذلان». تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد حاشية (ص ٥٧).

ابن الصديق عليه وعلى اطلاعه النادر وتمكنه من علوم الحديث[١]، كما كرر هذا الثناء بأوفرَ منه في كتابين آخرين إليّ [٢]، وأشار الشيخ ناصر إلى هذا الثناء والتقريظ في أول الجزء الثالث أو الرابع من سلسلته في

---

(١) انظر كتاب «**در الغمام الرقيق**» (ص١٩١) وهو عبارة عن رسائل أرسلها أحمد الغماري إلى مريده عبد الله الكرفطي (وقد سطا فيها على كثير من رسائل شيخنا ونسبها لنفسه!!، وهي أكثر من مائة رسالة)، يقول الشيخ أحمد الغماري فيها: «**وناصر الدين الألباني قدم إلى دمشق وهو لا يعرف العربية فتعلمها، وأقبل على علم الحديث فأتقنه جداً جداً، وأعانه مكتبة الظاهرة المشتملة على نفائس المخطوطات في الحديث، وهو ممن رتبها بيده، حتى أني لما زرتها في العام الماضي كان هو الذي يأتيني بما أطلبه ويعرّفني بما فيها .ولولا مذهبه وعناده، لكان من أفراد الزمان في معرفة الحديث، مع أنه لا يزال فاتحاً دكان الساعات .وقعت لنا معه مناظرة يطول ذكرها...**» انظر كتاب: الجواب المفيد للسائل المستفيد (ص٦٠-٦١).

(٢) قال في الأول منهما المؤرخ بتاريخ ٢٩ صفر ١٣٨٠هـ: «**وناصر الدين الألباني قدم إلى دمشق، وتعلم العربية، وأقبل على علم الحديث فأتقنه جدا جدا، وأعانته مكتبة الظاهر المشتملة على نفائس المخطوطات في الحديث، حتى إني لما زرتها في العام الماضي كان هو الذي يأتيني بما أطلبه، ويعرفني بما فيها...**»

ثم قال بعد وصفه الألباني بأنه وهابي تيمي جلد: «**ولولا خبث مذهبه وعناده!! لكان من أفراد الزمان في معرفة الحديث، مع أنه لا يزال فاتحا دكان الساعات ...**».

وقال في الكتاب الثاني المؤرخ بتاريخ٢٢ ربيع الأول١٣٨٠ هـ: «.. **أما الألباني فمن الأفراد في معرفة الفن**» هنا جملة غير مقروءة من سوء الخط والتصوير...

«**الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**»[١]، كما عرفتُ الشيخ قبل لقائه بواسطة مقالاته النافعة التي كان ينشرها بمجلة «**التمدن الإسلامي**»[٢] التي كان يصدرها الأستاذ **أحمد بشير العَظْمة**[٣] بدمشق، وكانت تصل إلى تطوان بحكم المبادلة الصُّحفية مع صاحب مجلة

---

(١) هو في الجزء الرّابع من سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ص ٥ - ٦)، ط المعارف. قال الشيخ الألباني بعد نقله ذلك: «**نقلت هذه النصوص للتاريخ أولا وليكون القراء على علم بمثل هذا الاعترافات من مثل هؤلاء المبتدعة لأن لها قيمة لا تقدر فهي كما قيل قديما «والفضل ما شهدت به الأعداء»**.

(٢) جمع هذه المقالات ونشرها في كتاب مفرد الباحث نور الدّين طالب. سماها «**مقالات الألباني تنشر مجموعة لأول مرة**». صدرت عن دار أطلس للنشر والتوزيع، سنة ١٤٢١- ٢٠٠٠م.

(٣) **أحمد مظهر بن أحمد العظمة** (١٩٠٩ م -١٩٨٢م) كاتبوداعية سوري، ورئيس تحرير مجلة التمدن الإسلامي منذ تأسيسها عام ١٩٣٣م هو أحد أبناء عائلة العظمة الدمشقية. عمل أحمد مظهر العظمة مدرسا للغة العربية في بداية حياته الوظيفية حيث درّس في مدينة أربيل بالعراق والرستمية قرب بغداد ثم عاد إلى بلده دمشق ليعمل في الوظيفة الحكومية إلى أن استلم رئاسة مكتب تفتيش الدولة السورية واستمر في منصبه فيما بعد ولحين وفاته.له العديد من المؤلفات منها «**تفسير جزء عم**» و«**تفسير جزء تبارك**» و«**كلمات**». ذكرته مجلة «**الشهاب**» التي أصدرها الإمام حسن البنا في ملحقها في سجل التعارف الإسلامي كعادتها في توثيق وذكر الدعاة ومنهم رجالات سوريا وعلمائها ودعاتها الأكرمين. أنظر: إتمام الأعلام، لنزار أباظة ورياض المالح، دار الصادر، ١٩٩٩، ص ٣٨.

«**الأنيس**»[١] التي كان يصدرها بتطوان الأستاذ محمد - فتحًا - الجُحْرَة وكنت على صلة به وبأحد أصدقائه الذي كان يأتيني بها كلَّما وصلته فأجدُ فيها ابتداءَ الشيخ في نشر «**سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**» مع أجوبته عن أسئلة حديثية، وتحقيقه لبعض الأبحاث بِنَفَسِه ومنهجه المتميز المشار إليه.

وفي سنة ١٣٨٢ هـ حججت براً مع جماعة من أهل تطوان منهم الفقيه القاضي الشيخ **أحمد بن تَاوِيْت**[٢] - رحمه الله -، وفي إحدى الليالي

---

(١) «**الأنيس**» مجلة ثقافية فنية أسسها المرحوم محمد المراكشي بمدينة تطوان وصدر أول عدد منها في شهر ربيع الثاني ١٣٩٥ - مارس ١٩٤٦ في حجم متوسط. وكانت أعداد سنتها الأولى ٩ آخرها في محرم ١٣٦٦ - دجنبر ١٩٤٦. أما سنتها الثانية فتبتدئ بالعدد ١٠ الصادر في رجب ١٣٦٦ - ماي ١٩٤٧ في حجمها الكبير، وقد صدرت أربعة أعداد من هذه السنة آخرها العدد ١٣ في شوال ١٣٦٦ هـ- غشت ١٩٤٧ وتوقفت عن الصدور بسبب مرض مديرها ومؤسسها المرحوم محمد المراكشي رحمه الله. و حفظًا على استمرار صدورها بانتظام. وخوفًا من توقفها مرة أخرى أثناء رحلة مؤسسها إلى مدينة مراكش للعلاج والاستجمام من المرض المعضل الذي أصيب به. فقد تنازل عن مسؤولية وإدارة شؤون المجلة كلها إلى السيد امحمد الجحرة بموافقة رجال السلطة وبعد طلب صدورها من جديد تحت مسؤولية المدير الجديد الذي استأنف تصدير أول عدد من سنتها الثالثة وهو العدد ١٤ بتاريخ جمادى الأولى ١٣٦٧ - مارس ١٩٤٨.

(٢) **الشيخ أحمد بن محمد بن عمر ابن تاويت الودراسي النجار التطواني**، ولد عام إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة، حفظ القرآن والمتون على أبيه. ومن شيوخه: أبو بكر زنيبر، وأحمد العمراوي، وأحمد الكنسوسي، وغيرهم. =

ونحن بالمدينة النبوية تأخر الفقيه عن الرجوع إلى البيت إلى ما بعد منتَصف الليل، فسألته عن السبب، فحكى لي عن احتفال بختم الدراسة بالجامعة الإسلامية، وكانت في أول عهدها، وجاء في حديثه ذكر الشيخ ناصر وإقبالُ الطلبة عليه، فلفت نظري اسمُه، وذكَرتُه، وأخبرت الفقيه بمعرفتي بعلم الرجل وإعجابي بتحقيقه، ورغبتي الملِحَّة في لُقياه، فأخبرني بأنه يصلي باستمرار بالحرم، فذهبت معه من الغد لصلاة العِشاء بالحرم وبعد الفراغ لقيناه بباب عبد المجيد، فسلَّمتُ عليه، وتعرفت إليه، فأخذنا بسيارته إلى بيته بناحية البقيع في عمارة حُبُسية حيثُ سَهِرتُ معه ساعات مشهودة كان لها أطيب الأثر في حياتي، وناولني خلالها من مؤلفاته، وكانت في طبعاتها الأولى[١]: «**صفة صلاة النبي**» و«**صلاة التراويح**»، و«**صلاة العيد**» في المصلى هي السنة و«**تسديد الإصابة**»، كما ناولني «**فهرسة كتب الحديث**» بالمكتبة الظاهرية الذي طبع منتَخبه، وهو بخطه في مجلد[٢]، واستأذنتُه في الرّواية فأذن، وأخبرني بأنّه لا يعُدُّها ذات فائدةٍ أعني الإجازة بأنواعها، وأنّ العبرة عنده بالدّراية والبحث والتّحقيق،

= كان قاضيًا لتطوان وأستاذًا بمعهدها الديني، ثم مديرًا له، وعين أيضا أستاذًا بكلية أصول الدين وعميدًا بها، ثم أستاذا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية مدة سنتين باقتراح من الشيخ عبد الله كنون، وله اشتغال جيد بالفقه وأصوله يميل إلى العمل بالدليل.

توفي رحمه الله في التاسع من ربيع الأول عام أربع عشرة وأربعمائة وألف للهجرة (١٤١٤هـ).

(١) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - ١٤٢١ هـ.

(٢) وناوله أيضا الجزء الرابع من السلسلة الصحيحة.

وأخبرني أنه لا إجازة له إلا من الشيخ **محمد راغب الطباخ**[١] الحلبي صاحب «**إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**» الذي أجازه[٢] دون طلب

---

(١) ولد الشيخ محمد راغب الطباخ في حلب عام ١٨٧٧م. درس في المدارس الدينية بحلب، على أيدي كبار علمائها في الدين واللغة. عمل محرراً في جريدة «**التقدم**»، وكتب في مجلة «**الزهراء**» بمصر في عام ١٩١٠م ثم انتخب عضواً في مجلس معارف بحلب. وفي عام ١٩١٩ م عيّن عضو مجلس أوقاف بحلب. وفي عام ١٩٢٢م أسس المطبعة العلمية في حلب. من مؤلفاته: أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. و«**الثقافة الإسلامية**». و«**المدارس في الإسلام**». حقق ونشر عدداً من كتب التراث منها: «**الاعتبار في الناسخ و المنسوخ في الآثار**» - تأليف الحافظ أبي بكر الحازمي عظمة «**الأنباء بتاريخ الأنبياء**». «**معالم السنن**» - سليمان بن محمد الخطابي البستي.
- «**الدلائل والاعتبارات على الخلق والتدبير**»- تأليف الجاحظ - «**السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين**» - تأليف محب الدين أحمد الطبري. - «**الطب النبوي**» - تأليف ابن قيّم الجوزية. - «**العقود الدرية في الدواوين الحلبية**» - «**الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية**» - «**ذو القرنين وسد الصين**» - توفي عام ١٩٥١م.

(٢) يقول الشيخ الألباني رحمه الله في إحدى أشرطة سلسلة الهدى والنور «الشريط رقم: ٠٣٧ ، جوابًا على سؤال الشيخ أبي إسحاق الحويني حفظه الله التالي: شيخنا بالنسبة للشيخ محمد راغب الطباخ، في بعض كتبكم تقولون شيخنا بالإيجاز فنريد فقط إلقاء الضوء على نوعية الإجازة والمشيخة ونحو ذلك.

الشيخ: نوعية الإجازة هي شكلية محضة، وكل الإجازات إلا ما ندر منها في القرون المتأخرة شكلية لا قيمة لها؛ الرجل كان عضوًا في المجمع العلمي العربي في دمشق، وكان يتردد إلى دمشق بهذه المناسبة أو بغيرها، وكان من جملة الأعضاء الشيخ عبد القادر المغربي، وكان له ابن ربما سمعتم باسمه =

منه، وتناولت مع الشيخ أحاديث شتى منها:

أنه سألني عن الغُماريين فأخبرته - وأنا أعرف الناس بهم لمصاهرتي لهم - بتأييد الشيخ أحمد لابن تيمية وابن القيم في معتقدهما السلَفي، فَسُرَّ بذلك، إلا أنه سألني عن عمل الشيخ في كتابه «مطابقة

= هو محمد المبارك، محمد المبارك كان في برهة من حياة الإخوان هناك، رئيس الإخوان المسلمين؛ وأنا كنت أتردد على الإخوان المسلمين وأرحل معهم في رحلاتهم، وأحضر في محاضراتهم، وطبعًا معروف الغاية من ذلك، وهو نقل الدعوة إليهم؛ ولذلك تأثر الكثير منهم، كان من هؤلاء محمد المبارك؛ طبعا إلى قدر، كان الشيخ راغب رحمه الله بحكم تردده إلى دمشق كان بينه وبين والد محمد المبارك عبد القادر مودة، فكان ينزل عندهم ويزورهم؛ فكما حدثني محمد المبارك أنه في جلسة جاء ذكري فذكرني محمد المبارك بخير إنه هذا شاب ناشئ و عنده همة ونشاط في علم الحديث؛ وما أدري التفاصيل فهو أحبني هكذا في الغيب وقال لمحمد المبارك إنه أنا بس أحضر لازم أعطيه خبر لمحمد ناصر من أجل أنا بدي أجيزه؛ فنقل إلي ذلك محمد المبارك، وراحت الأيام وجاء ونزل في فندق هناك في دمشق فاتصل بي هاتفيا بالدكان وقال لي الشيخ راغب جاء فذهبت إليه ولا أعرفه أنا من قبل، سلمت عليه وحدثني بما كان سمع من محمد المبارك وقال إن هذا الشيء يعجبني لأن علم الحديث أصبح نسيًا منسيًّا وإلى آخره؛ وأنا بحب أجيزك، قلت جزاك الله خيرًا، هو عامل إجازة على طريقة المشايخ، لكنها كتاب كان سماه بالأنوار الجلية في الإجازات الحلبية أو نحو هذا؛ فقال لي اقرأ، يعني شكليات كلها، قرأت له في نفس الكتاب يمكن في مكان ما، فبعد ما قرأت انتهى كل شيء، ومطبوعة الإجازة في نفس الكتاب، مطبوعة وفي فراغات فهو يملئ هذه الفراغات حسب الأشخاص.

الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية» حيث يحتج بالموضوعات و الواهيات وهو يعرفها، فأخبرته بانتهاجه مسلك من يُحيل على السند، وهو يذكر الأحاديث بأسانيدها، ورد الشيخ ناصر هذه الفكرة بقوة، كما أشار إلى حَلِف الشيخ أحمد على أن مراد الله من الآيات النازلة في المنافقين في أوائل سورة البقرة هم الوطَنيُون العصريون، فلم أدر ما أقول - إلا أنني قلت له بأنه مسبوق ببعض هذا من يوسف النبهاني.

وسأل الشيخ ناصر عن زعم الشيخ أحمد بأن جمال عبد الناصر وأصحابه هم المبشر بهم في الحديث «**لا تزال طائفة من أمتي...**» وأن الزعيم المغربي فلان[1] هو المعني بحديث «**وكان زعيم القوم**

---

(١) المقصود به **علال الفاسي**، ينتمي إلى أسرة آل الجد التي هاجرت من الأندلس إلى المغرب زمان المحنة...، ولد سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٩١٢م بمدينة فاس المغربية في أسرة محافظة وبيت علم وصلاح، حفظ القرآن مبكرًا وتلقى تعليمه الأول في مدرسة حرة، ثم التحق بجامع القرويين، فتخرج منه عام ١٩٣٦م. بدأ يشتغل بالتدريس وهو طالب بالقرويين فأنشأ مدرسة الناصرية «**مدرسة حرة**» ثم عين أستاذًا لتاريخ الإسلام بجامع القرويين. عرف بنضاله السياسي و مقاومته للاحتلال الفرنسي ما دفع إلى نفيه إلى الغابون سافر إبان ذلك للتعريف بقضية المغرب العادلة إلى فرنسا و عدد من العواصم العربية إلى أن استقر به المقام في القاهرة التي فتحت له ذراعيها لاحتضانه. له مؤلفات كثيرة ومقالات متعددة إلى جانب مجموعات شعرية حافلة بشعره النضالي الذي سخره للدفاع عن وطنه وأمته ودينه. من أهمها: «**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**» و«**المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**» و«**النقد الذاتي**» و«**معركة اليوم و الغد**» و«**عقيدة وجهاد**» و«**دائمًا مع الشعب**». وافته المنية سنة ١٩٧٤ و هو في مهمة إلى بوخاريست.

أرذَلَهم»[١] فكان جوابي أن ذلك كان من الشيخ رَدَّ جميلِ، لأن الثورة المصرية آوته وحمتْه بعد لجوئه إليها من المغرب، فقال الشيخ ناصر: «**كيف يكون ردَّ الجميل بالكذب والتحريف في الحديث النبوي**»؟ ولطول العهد نسيت مسائل أخرى تتعلق ببعض أقوال الشيخ الغماري.

وبعد سنوات كثيرة زارنا الشيخ ناصر بتطوان وطنجة مرتين، أملى في إحداهما ترجمته موسَعة نُشر ملخصها في جريدة «**النور**» التي كانت تصدر بتطوان، وأطلعتُه على بعض النوادر بخزانة تطوان، وكنت يومئذ مسئولًا عن قسم المخطوطات والوثائق بها، وصورتُ له بعض الرسائل.

وفي الزيارة الثانية[٢] - كان معه إخوة من مراكش - وهي المرة التي زار فيها طنجة، وناظر **الشيخ محمد الزَمزمي**[٣] **ابن الصديق الغماري في**

---

(١) قال الشيخ الألباني رحمه الله في «**السلسلة الضعيفة و الموضوعة**» (٣/٣١٢): ضعيف الإسناد أخرجه الترمذي (٢/٣٣) والخطيب (٣/١٥٨)، من طريق الفرج بن فضالة الشامي عن يحيى بن سعيد عن محمد بن علي عن علي بن أبي طالب مرفوعًا. و قال: «حديث غريب، و الفرج بن فضالة قد تكلم فيه بعض أهل الحديث و ضعفه من قبل حفظه».

(٢) كانت هذه الزيارة خلال شهر ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

(٣) **الشيخ الزمزمي ابن الصديق**: عالم محقق، ولد بطنجة سنة ١٣٣٠هـ ونشأ بها وأخذ عن علمائها، ومنهم والده وشقيقه عبد الله، ثم ارتحل إلى القاهرة سنة ١٣٤٩هـ فقرأ في الأزهر على شيوخه، له نحو ستين مؤلفًا من أشهرها: «**الزاوية وما فيها من البدع والأعمال المنكرة**» و«**الطوائف الموجودة في هذا الوقت**» و«**التفرنج**» و«**إعلام المسلمين بوجوب مقاطعة المبتدعين والفجار الظالمين**»، توفي يوم الجمعة ٢٨ ذو الحجة في طنجة عام ١٤٠٨هـ (ترجمته في تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف ٢/٧٩).

توحيد الأسماء والصفات، سألني عما يُقال من وجود «**صحيح ابن حبان**» بتطوان، فأجبتُه بالنفي، وأخبرته بوجود النصف الأول من نسخة دمشقية عتيقة من السنن الكبرى للنسائي، فرغب في الاطلاع عليها، فذهبنا معا لخزانة الجامع الكبير، وَوَقف على النسخة، وهي بخط شرقي جميل نسخت في القرن السادس، وأمرني أن أقرأ عليه أبوابا منها في العبادات، ففعلتُ مسرورًا، وعلق بخطه في دفتر الأسانيد.

وبعد سنوات من هذه الزيارة اعتمرت عام ١٤٠٤هـ، وفي رجوعي عرجت على دمشق واتصلت بولده الأخ عبد اللطيف، وسألته عن أبيه، فأخبرني أنه خرج من دمشق فاراً بدينه، وأنه استقر الآن بعَمَّان عاصمة الأردُن، ودلني على عنوانه، فذهبت إليه، واهتديت لمنزله الجديد الذي شارك في بنيانه بنفسه، فرحَّب بي وأخبرني أنه قدم يومه من الإمارات، وأنه أُجريت له عملية جراحية، وأنه متعَب، ولولا معرفته بي، ورغبتُه في الاجتماع ما سَمح به، ولأنه مُراقَب، فجالستُه - رحمه الله - ساعةً أعُدها من أبرك ساعات العُمر، وأهداني الجزء الرابع من «**السلسلة الصحيحة**»، وكان حديثَ الصدور وفي تجليد فاخر خاص بالمؤلف للإهداء، وكتب الإهداء بخطه[1]، فاستأذنتُه في الرواية مناولة، فقال: «**وما معنى الإهداء لأهل العلم إلا ذلك**»؟ ونزل بي من منزله بأعلى جبل الهملان إلى المسجد الحسيني بسيارته التي انطلق بها في سرعة بالغة، وممّا أفدته منه قولُه: «**إنّ**

---

(١) هذا من نوادر الإهداءات التي كتبها الشّيخ الألباني إلى غيره من الأعلام، أمّا إهداءات الأعلام إليه فهي من الكثرة بمكان وقد جمعها الدكتور جمال عزون تحت عنوان «**حصول التّهاني بالكتب المهداة إلى محدّث الشّام محمّد ناصر الدّين الألباني**»، الطبعة الأولى في ثلاث مجلّدات عن مكتبة المعارف بالرّياض ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

المسلمين كانوا وما زالوا يعانون أزمة عقيدة وقد أضيفت إليها أزمةُ أخلاقٍ، وهما أزمتان حادّتان خطيرتان لا تطيب الحياةُ معهما»[(١)].

وكان الشيخ - رحمه الله - قبل هذا و بعده منذ أن توطدت الصلةُ بيننا لا يفتأ يهاديني، فأرسل إلي مع الحُجاج والمعتمرين عدداً من رسائله.

وأذكر من شواهد ورع الشيخ وتوقفه أنه في الزيارة الأولى لتطوان، مرَرْنا على حي تجاري، وفيه دكان لبيع الطيوب، والعطور، فوقف على بعض أنواعها التي تُقَطَّر بالمغرب وأعجب به، وسأل عن ثمنها وخرجنا، ثم جلسنا مع بعض الإخوان في دكانه، فلحقنا بعض[(٢)] من كان معنا ممن

---

(١) وللشيخ الألباني رحمه الله رسالة لطيفة في هذا الباب سماها «**التصفية والتربية وحاجة المسلم إليهما**» وهو جزء لطيف، لطالما دندن الشيخ حول هذا الموضوع طيلة مشواره الدعوي. ومن جملة ما ذكره الشيخ في هذه الرسالة: «**أن الطريق إلى عودة الإسلام من جديد عن طريق التصفية والتربية**»، وهي من مطبوعات المكتبة الإسلامية - عمان، الأردن.

(٢) هو الشيخ إسماعيل بن محمد العربي بن أحمد الخطيب، أستاذ بجامعة القرويين بتطوان. وخطيب بالجامع الكبير، له مؤلفات من أشهرها: «**الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع**» و«**الإشراف على أعلى شرف في التعريف برجال سند صحيح البخاري عن طريق الشريف أبي علي بن أبي الشرف**» للقاسم بن الشاط السبتي- تحقيق ودراسة. و«**خطب الخطيب**» و«**محمد العربي الخطيب رائد الصحافة بالمغرب**» و«**في فقه السياسة**»... وغيرها. توفي رحمه الله عشية يوم السبت ٤ رمضان ١٤٣٤هـ الموافق ١٣ يوليوز ٢٠١٣م،
قال رحمه الله في كتابه «عَرْفُ الطِّيب من ذِكْرَيَاتِ الخَطِيب» ص (١٧٦-١٧٧):
خلال ربيع الأول ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م زارنا في تطوان محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رفقة ثلة من العلماء الدعاة من مدينة مراكش. =

حضر وقوف الشيخ على العطور، وناوَل الشيخ قارورة من ذلك العطر الذي أعجبه، فأبى أن يأخذه، فرغب الرجل إليه أن يعتبره هدية، فأبى.

= وقد أصر الحاج عبد السلام الأزمي على أن تكون إقامتهم في منزله بحي «**الملاح**» وشهدت الليلة الأولى مسامرة دار فيها الحديث حول مواضيع في الحديث والسيرة وطرحت على الشيخ عدة أسئلة كان يجيب عنها بكل وضوح، وقد سألته عن فكر «**سيد قطب**» على ضوء الكتاب والسنة، فكان جوابه: سيد قطب رحمه الله صاحب قلم سيّال، ومن أبرز كُتَّاب الإخوان ومفكريهم، انتبه إلى أمر مهم جدا ألا وهو التوحيد، مثل الحاكمية لله تعالى، وبعض عناوينه من أعجب ما يصدر من إنسان فاهم لأهمية التوحيد وهو «**لا إله إلا الله منهج حياة**» كما في كتاب «**المعالم**» وهذا يغني عن كل تفصيل.

كما سألته عن الدراسات التي قام بها المستشرقون في علم الحديث كفهرست الحديث، هل يمكن الاعتماد عليها أو الثقة بها ؟ فكان جوابه: إذا كان عملهم في حدود فهرسة الحديث، فيمكن الاستفادة من ذلك، أما فيما يكتبون من بحوث عن الحديث، فلا يخلو كلامهم من افتراءات على الإسلام ،جهلا أو تجاهلا، لكن مثل كتاب «**مفتاح كنوز السنة**» وكتاب «**المعجم المفهرس للحديث**» فلا يستغني عنه الباحث في هذا الزمن إطلاقا.

نظمت له درسا بمسجد الحسن الثاني، وقد امتلأ المسجد عن آخره، وبعده التف به جماعة من شباب الدعوة، وقد لقوا منه رحابة صدر حيث كان يجيب عن أسئلتهم، بل ويناقشهم في تساؤلاتهم، وكان منها سؤال عن التأمين على السيارات.

وقد قمنا بجولة في أحياء تطوان العتيقة و بينما كنا في طريقنا إلى دار بن عبود، حيث مكتبة المعهد الديني العالي، التي كانت في الأصل مكتبة الجامع الكبير، وتشتمل على بعض المخطوطات النادرة، ذكر الأستاذ محمد بوخبزة للشيخ الألباني أن هذه المكتبة تتوفر على مخطوطة «**السنن الكبرى**» للنسائي فرغب في الإطلاع عليها، وجلس ينسخ منها، وقد أعجب بما تشتمل عليه المكتبة من مخطوطات قيمة.

وكان بلغني أن بعض دجاجلة طنجة[1]، زار دمشق مع مُريديه، وفي

(١) هو عبد الله الكرفطي المدعو التليدي: صوفي خرافي، معروف بعدائه القديم للدعوة السلفية وأئمتها، وكتبه طافحة بالموبقات التي تزكم الأنوف والدعوة إلى الشرك والتمسح بالقبور والمقبور، تنبئ عن جهل بالغ، من أخطرها المنح الإلهية بالمبشرات التليدية، والإعلام بجواز رؤية الله في المنام، والقول الممجد في الدفاع عن كرامة سيدنا أحمد، من قرأها علم خطورة مذهبه واعتقاده، والرجل يدعي التحقيق وعلم الحديث، وفي الآونة الأخيرة تظاهر برجوعه عن مذهبه وأنه صار سلفي العقيدة ومن اطلع على كتابه «**المطرب بمشاهير أولياء المغرب**» - طبع في دار الأمان المغرب الرباط سنة ١٤٢١هـ/ موافق ٢٠٠٠ م -، وجده وقد صرح في أكثر من موضع فيه بالشرك الأكبر.

* قال عنه شيخنا محمد بوخبزة تعليقا على ترجمته: من مظاهر المسخ المتنامي في عصرنا تهافت الناشرين على نشر ما يدر عليهم ربحًا كيفما كان، ومنهم صاحب دار القلم بدمشق، فقد نشر سلسلة بعنوان: «**علماء ومفكرون معاصرون، لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم**» وقد نشر منها (٢٥) حلقة، آخرها في ترجمة «**عبد الله التليدي، العلامة المربي، والمحدث الأثري**»! تأليف الحسين أشبوكي.

ومن عجائب المسخ أن تكون الحلقة السابقة للشيخ ناصر الدين الألباني، تليها مباشرة حلقة الكرفطي الذي لا يصلح أن يكون تلميذا للألباني، ككبار تلاميذه، محمد عيد عباسي، وعلي حسن عبد الحميد، ومشهور سلمان، وعبد الرحمن عبد الخالق، وغيرهم كثير ممن لا يجرؤ عبد الله هذا على سرد ورقة معهم، وقد سبق لدار القلم، بل الألم، أن نشرت لعبد الله «**من ذكريات حياتي**»، وهي المصدر الوحيد لأشبوكي، وقد قرأتها وهي مليئة بالأكاذيب، وقد قيل عن أشبوكي الحسين بأن اسمه الصحيح هشام، وأنه نافر شيخه عبد الله، وهذا شأن المبطلين، ولما وصلني هذا الجزء وقرأته، وقد نشروا بعد صفحة الغلاف صورة ملونة للدجال الكرفطي، ولما تأملتها أوحت إلي بهذه الأبيات من الرمل: =

نيته أن يرزأ الشيخ بعض مالِه، فذهب إلى منزل الشيخ، وأمر مريديه أن يخلعوا «**السُّبَح**» من أعناقهم، لأن الشيخ «**وهَّابي**» لا يقبل هذا، ففعلوا ودخلوا على الشيخ وتذاكروا ونافَقوه بالتقية، ثم طلب منه شيخُهم الدجال «**القرمطي**» أن يُسْلِفَه نحو أربع مائة ليرة دَيْنًا مردوداً، لأنهم نفذت نفقتُهم، فأسلفهم الشيخ وزار المغرب مرتين، ولم يأته الدّجَالُ حتى للسلام عليه والاعتذار، بل أضرب عن الزيارة والسؤال، فلذلك سألتُ الشيخ بتطوان: هل زارك فلان بطنجة؟ ورد إليك مالَك الذي أسلفتَه؟ فأجاب بالنفي، وأنه لم يسأل عنه وهو بطنجة حتى لا يحرجه.

فانظر إلى أخلاق هذا «**الوهابي**» كما يلمزونه، وأخلاق هذا «**القطب**» الصوفي كما يدعي؟!

= صورة تخفي عذابا مثلما ... ينضح الشر بها منكتما
شاه وجه يقرأ الخبث به ... طافحا لا ينتهي منصرما
ينتمي للمصطفى دون حيا ... وكذا مشيخة للعلما
وهو فَدم ذو غباء وهوى ... في بني طنجة أبدى هما
عجبا للغمر ينشي كتبا ... وهو لا يسطيع يجري القلما
هو لص لنصوص ينتقي ... دون عزو شأن أشياخ العمى
ضلل الجهال والنشء بما ... لفق المغرور من وحي الدمى
قادهم بالرقص والإنشاد في ... حلق يسخطها رب السما
مع هذا يدعي السنة يا ... ويله من لعنة تنحو الحمى
فاهده اللهم للحق وإن ... لم تشأ فاقطع جذير الظلما

ومما سمعته منه - رحمه الله وأثابه - أنه لما لقي الشيخ أحمد ابن الصديق بالمكتبة الظاهرية بدمشق وتذاكرا، كان الشيخ ناصر يأتيه بنوادر المخطوطات الحديثية التي لم يرها الشيخ الغماري، وربما لم يسمع بكثير منها، وفيها أعلاق بخطوط مؤلفيها، أو سُمعت على كبار الحفاظ، وفي أثناء المذاكرة والمناقشة احتدَّ الغماري وصَاحَ، وكان في خُلُقِه حِدّة خصوصا إذا نُوقش في معتقده في وحدة الوجود والقائلين بها، وهو من الغُلاة في هذا الباب، فرد عليه الشيخ ناصر بهدوء: كيف تفعل هذا يا شيخ أحمد وأنت عَربيٌّ وشريفٌ هاشميٌّ كما تقول، وأنا عجمي مع هذا احتَفظ بهدوئي وأدبي ؟!

وبالجملة فذكرياتي مع الشيخ «**ناصر الدين بِحَقٍ**» طويلة، ولا أذكر الساعة منها إلا هذا.

وقد أثيرت في زيارتي الأخيرة للمدينة المنورة الموسم الماضي مسألة روايتي عن الشيخ مناولةً[1]، وكأن بعض الإخوان من تلامذته

---

(١) الشيخ محمد ناصر الألباني رحمه الله تعالى يروي عن الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي بإجازته الخاصة له وكان الشيخ يذكر هذه الإجازة ويذكر شيخه مرة بـ (شيخنا) ومرة بـ (شيخنا بالإجازة) وغيرها في غير ما كتاب من كتبه.

- وفيما يخص مسألة الرواية عن الشيخ الألباني رحمه الله فمع عدم اهتمامه بالإجازة إلا أنه لم يكن ينكرها وذلك أنه اعتد بها بل وروى بها الحديث المسلسل بالمحبة من طريق شيخه الطباخ كما في صحيح سنن أبي داود (٥/٢٥٤)، رقم (١٥٢٢) من حديث الصُنَابِحِي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذ بيده، وقال: يا معاذُ! والله إني لأُحِبّكَ، والله إني لأُحِبُّكَ. فقال: «أوصيك يا معاذ! لا تدعَنَّ في دُبُرِ كل =

تشككوا وتوقفوا قائلين: إننا طلبنا من الشيخ مراراً أن يجيزنا فأبى قائلًا: أنا لا أفتح على نفسي هذا الباب[١]، فكان جوابي أن هذا رزق معنويٌّ يسره

= صلاة تقول: اللهم أَعِنّي على ذِكرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عبادتك». وأوصى به الصُّنَابحي أبا عبد الرحمن. اهـ

قال الإمام الألباني في «صحيح أبي داود» (٥/٢٥٣ - ٢٥٤/ط غراس) والحديث أخرجه أحمد (٥/٢٤٤- ٢٤٥)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٧٥١)، وكذا ابن حبان (٢٣٤٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٤١ و ٥/١٣٠) من طرق أخرى عن عبد الله بن يزيد المقرئ... به؛ وزادوا: وأوصى أبو عبد الرحمن عُقْبَةَ بن مسلم. وزاد أبو نعيم: وأوصى عقبةُ حيوةَ، وأوصى حيوةُ أبا عبد الرحمن المقرئَ، وأوصى أبو عبد الرحمن المقرئ بِشْرَ بن موسى، وأوصى بشر بن موسى محمدَ بن أحمد بن الحسن، وأوصاني محمد بن أحمد بن الحسن. قال أبو نعيم رحمه الله: وأنا أوصيكم به.

قلت (أي الألباني): وهذا الحديث من المسلسلات المشهورة المروية بالمحبة، وقد أجازني بروايته الشيخ الفاضل راغب الطباخ رحمه الله، وحدثني به... وساق إسناده هكذا مسلسلاً بالمحبة.

(١) أجاز الشيخ الألباني إجازة عامة للشيخ مساعد البشير مشافهة في منزل الشيخ محمد عبد الوهاب البنا رحمه الله في حج سنة ١٣٩٧. وأما شيخنا محمد بوخبزة فيروي عنه من أربعة أوجه:

١ - مناولة لبعض مؤلفاته في المدينة مع الإذن بروايتها.

٢ - أرسل له بعض كتبه مع بعض الحُجاج والمعتمرين مكاتبة مع الإذن بروايتها.

٣ - ناوله بعض كتبه في عمان مع الإذن بروايتها.

٤ - قراءة عليه لجملة من الأحاديث في المغرب، ومنها أبوابًا من السنن الكبرى للنسائي المخطوطة بخزانة الجامع الكبير بتطوان. واستأذنه شيخنا =

الله لي، على أن هذا كان منذ ما يقربُ من أربعين سنةً، وربما كان معظمُ هؤلاء لم يولدوا بعدُ، والشيخ يومئذ فتى مكتهل صحيح البنية، يتوقد نشاطاً، وصادف أن زاره طالبُ مغربي لمس من مذاكرته صدقَه وحرصَه على العلم، وتعلقَه بالحديث وعلومه وأهله، فقدَّم إليه الشيخُ مع القِرَى (وكان قِطَعا من الحَبْحَب، البطيخ الأحمر كما أذكر) رسائل مما طُبع له

= في الرواية العامة، فقال له بالحرف الواحد: «اروِ عني إن شئت». وقال لي شيخنا: «وأنا أشاء ذلك وأحبه».

وإن كان شيخنا مغتبطاً أكثر بالمناولة التي بالمدينة، ويقتصر على ذكرها أحيانًا، ولكن الفائدة الأكبر هي الإذن العام الذي حصل له مشافهة، وبذلك فشيخنا يروي عنه إذناً عامًّا، وقراءة ومناولة.

وكل هذا حصل قبل ذهاب الإمام الألباني للأردن، يقول شيخنا حفظه الله في سيرته الذاتية «هذه ترجمتي بقلمي»: «**ومما كان له الأثر الكبير في حياتي، ويعد وصلًا لما كان انقطع من انتهاجي منهج السلف الصالح، بعيدا عن تيارات التصوف الفلسفي والتشيع المنحرف اتصالي بالشيخ المحدث السلفي الحق محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني الأرناؤوطي ثم الدمشقي، نزيل عَمَّان البلقاء الآن عام ١٤٠٦هـ، مهاجرًا بدينه مضيَّقا عليه بعد أن أخرج من دمشق ظلمًا وعدوًا، فقد اجتمعت به بالمدينة المنورة في حجتي الأولى عام ١٣٨٢هـ بمنزله، وأعطاني بعض رسائله، فاعتبرتها مناولة، فاستأذنته في الرواية عنهُ بها فأنعم، وزارني بتطوان مرتين:قرأت عليه في إحداهما أبوابا من السنن الكبرى للنسائي المخطوطة بخزانة الجامع الكبير، واجتمعت به بطنجة بمنزل الشيخ الزمزمي ابن الصديق، وسمعت من فرائده وفتاواه الكثير، وبعث إلي من رسائله وكتبه المستطابة ما أحيى في قلبي كامن الشوق إلى تتبع هذا المهْيَع المشوق، والعناية بآثاره و معالمه، والاستمساك بعراه، ومازلت إلى الآن لاهجا بفضله، داعيًا إليه**».

يومئذ هديةً، فاستأذنه الطالب في الرواية بالمناولة، فأذن له جبراً لخاطره، وإتمامًا معنويا لقِراه.

وأذكر أن الشيخ أبا إسحاق الحوَّيني المصري[١] - وهو من أنجب وألمع تلاميذ الشيخ - لم يسألني هذا السؤال، وقد زرته بكفر الشيخ[٢] منذ نحو سنة ونصف، وأضافني وأكرمني وأهداني كتابه «**تنبيه الهاجد**»[٣]

---

(١) قال فيه شيخنا محمد بوخبزة: إمام المحدثين في ربوع مصر «**أبا إسحاق الحُويني**» سَلّمه الله وأيده، وقد أحيا الله به رسوم الحديث والإسناد وذكرى «**الحافظ ابن حجر**» وتلميذه «**السخاوي**» رغم أنف المعاندين، فبعد وفاة «**أبي الأشبال الشيخ أحمد بن محمد شاكر**» لم يأت من يخلفه حتى أنجبت «**حُوَّين**» بالقرب من مدينة كفر الشيخ هذا العلامة الأحوذي الذي ثافن «**الشيخ الألباني**» ونفض كتبه، وسار على دربه، حتى شهد الشيخ بقوته، واعترف بإمامته، وأصغى إلى تعقباته، وهذه كتبه وتحقيقاته بالعشرات تشهد بشفوفه، وعلو كعبه، ولو اجتمع الغماريون ومريدوهم كأبي الفتوح والسقاف السخاف - حسن السقاف -، والمقبوح المصري - محمود سعيد ممدوح -، والمسخوط المغربي - عدنان زهار -، لم يستطيعوا الإتيان بـ«**غوث المكدود**»، أو «**بذل الإحسان**»، أو «**تنبيه الهاجد**» في ست مجلدات في التعقب على الحفاظ، ولو قارن زعنان وشيخه بإنصاف بين هذا الكتاب ورسالة «**ليس كذلك**» للمسا البون الشاسع بين الرجلين، وفضل الله لا يحجر. «**صحيفة سوابق وجريدة بوائق**» ص٦٤-٦٥.

(٢) كان ذلك يوم الأربعاء ٢٣ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ.

(٣) تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النّظر في كتب الأماجد، وهو طليعة الجزء الرّابع من كتاب الثّمر الدّاني في الذّبّ عن الألباني، نشر في مكتبة البلاغ - دبي، ط الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

فأخبرتُه - وأنا معه بمكتبته العامرة - أن لي رواية عن كبار مشايخ المغرب المعاصرين، وعن شيخنا معا الشيخ ناصر، فرغب - حفظه الله ونفعه - في الإجازة[١]، فكتبتُها له مجلسًا في دفتر له كبير.

وعلى كل حال فمن المعلوم أن زَمن الرواية انقضى على رأس الثلاث مئة، وأن السّنّة جُمعت ولم يبق منها شيء مجهولاً، وأن مقصود الرواية بالإجازة إنما هو التبرك بربط الاتصال بأولئك العلماء وأصولهم الحديثية، تقليد علمي جَرَى به العمل منذ قرونٍ، فمن تبنَّاه وحَرَص عليه بحسن نية فقد أحسن، وأولى وأحق بالعناية منه: حفظُ المتون والتفقه فيها والاستنباط بشروطه بعد نقد الأسانيد، والبحث عن العلل وما يتعلق بذلك، وهذا مجال فسيح جداً تنقطع الأعمار دون استقصائه، ولذلك أشهد بمنتهى الصدق والنزاهة - والله على ما أقول وكيل: «**أنني ما رأيتُ فيمن لقيت من العلماء - وهم كثير - وأخذت عنهم مثل الشيخ محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني الأرناؤوطي في علمه وإخلاصه واطلاعه على علوم الحديث ودقائقه، وإنصافه في البحث والمناظرة، علاوة على سلوك أشبه بسلوك السلَف الصالح، أقول هذا ولا أزكي على الله أحدًا**»[٢].

---

(١) انظر صورتها في ملحق الصور والوثائق.

(٢) توفي الشيخ الألباني بعد مرض أصابه، جعله الله كفارة له - بعد عصر السبت في ٢٢ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ، الموافق ٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٩م، في مدينة عمَّان عاصمة الأردن، عن عمر يقارب ٨٨ عامًا قمريًا، ودفن فيها - لَحدًا - بعد صلاة العشاء بعد تكفينه فورًا، بناءً على وصيته بالتعجيل. كما شيِّعت جنازته حملًا على الأكتاف، خلافًا للمتبع في عدد من البلدان بالسيارات، وشهد جنازته عدد غفير مع ضيق الوقت في التبليغ.

وسائر من عرفتُ من المشايخ لا يخرجون عن صنفين: فقهاء مقلّدين متصوفين، غارقين إلى أذقانهم في البدع، لا يطمع في الاستفادة منهم من يناقشهم في مصائبهم ويحاول تنبيهَهم على ما هم عليه من انحراف وضلال، وعلماء محدثين مقَلدين يترسمون خُطى من سبقهم دون بحث ولا تجديد، على اتّضاعٍ في السلوك وانحراف في العقيدة، وتورط في السياسة واكتواء بنارها، وهؤلاء مشايخي - وهم كبار علماء الحديث بالمغرب في العصر الحديث - أجلهم وأعلمهم وأتقنهم الشيخ أحمد بن الصديق، ولكنه صوفي أسيرُ بدع، بدعة وحدة الوجود والقول باكتساب النبوة، والدفاع عن إيمان فرعون... إلخ القائمة السوداء التي يبصُق عليها العلم والإيمان والتّاريخ.

يليه الشيخ عبد الحي الكتاني[1]، وهو صوفي غَريقٌ صاحب طريقةٍ،

---

(١) **عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد أبو الإسعاد الحسني الإدريسي الكتاني**، محدث ومؤرخ ورحالة مغربي، ولد بفاس في جمادى الثانية عام ١٣٠٢هـ، وبدأ طلب العلم بالأخذ عن والده، وأخيه، وخاله، وقاضي مكناس أبي العباس أحمد بن الطالب ابن سودة، وقاضي الجماعة بفاس أبي حميد بن محمد بناني، وعبد الرحمن البريبري الرباطي، وعن مشاهير المصريين والحجازيين والشاميين والعراقيين والهنديين وغيرهم من أعلام عصره. ورحل إلى الحجاز ومصر ودمشق وفلسطين والجزائر وتونس والقيروان وغيرها. وكان من أكبر ما يحمله على الأسفار طلب الكتب حتى أصبحت مكتبته من أكبر المكتبات وأنفعها، لأنها اشتملت على نوادر المخطوطات. شغف المترجم بحب العلوم الحديثية وأدواتها من اصطلاح ورجال وجرح وتعديل إلى جانب العلوم الأخرى من فقه وأصول وتفسير. من مؤلفاته: «**شرح كتاب الأربعين**» و«**تعليقة على جامع الترمذي**»؛ و«**تخريج ثلاثيات البخاري**» =

وموقفُه من الملك محمد الخامس شهير، وابن خالته الشيخ عبد الحفيظ الفاسي الفهري[1] وهو أعدلهم سلوكًا. أنفق من عمره رُبعَه في التأريخ

= و«**الرحلة الحجازية**»؛ و«**النور الساري على صحيح البخاري**»؛ و«**أسانيد صحيح مسلم**»؛ و«**التراتيب الإدارية**»؛ و«**فهرس الفهارس**»؛ و«**الأثبات**» وهو من أنفع الكتب. توفي رحمه الله مغربًا عن بلده بمدينة نيس الفرنسية يوم الجمعة ١٢رجب الفرد عام ١٣٨٢هـ ودفن بروضة الجالية المسلمة هناك. انظر: ترجمة الحافظ عبد الحي الكتاني بقلمه، إتحاف المطالع لعبد السلام ابن سودة (٥٧٨/٢)، مقدمة فهرس الفهارس (٥ـ٤٥)، معلمة المغرب (٦٧٥٢/٢٠ـ ٦٧٥٤).

(١) عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفهري، أبو الفضل الفاسي: قاض من المعنيين بالتاريخ والتراجم والحديث. أندلسي الأصل، من بني الجد، ولد عام (١٢٩٦هـ). تولى عدة مهام؛ فاشتغل بالتدريس والشهادة والإفتاء والخطابة والكتابة بوزارة الخارجية المغربية، والتحرير بجريدة السعادة، وبرز في خطة القضاء بفاس زهاء عشرة أعوام، إلى أن تم تعيينه عضوا بالمحكمة الجنائية العليا، تم تولى قضاء مدينة الصويرة، وبعد عزل محمد الخامس نقل إلى مدينة سطات، وبعد الاستقلال عُزل فاستقر بالرباط وانصرف إلى التأليف والتصنيف، إلى أن توفي رحمه الله تعالى. من أشهر كتبه معجم الشيوخ المسمى «**رياض الجنة أو المدهش المطرب**»، و«**خبايا الزوايا**» في التراجم ومراسلات معاصريه. وله «**الآيات البينات في شرح وتخريج الأحاديث المسلسلات**»، و«**مختصر في ذكر من اسمه محمد من ملوك الإسلام**»، و«**أشهر مشاهير العائلات بالمغرب**» و«**أربع رسائل في إبطال المهدوية**» و«**شذور العسجد في ذيل عناية أولي المجد بذكر الفاسي ابن الجد**»، و«**خاطرات مريض**»، و«**فلسفة تاريخ دول المغرب**» ذكره في حديث له بدمشق. توفي رحمه الله يوم خامس عشر رمضان عام ثلاث وثمانين وثلاثمائة وألف، الموافق عاشر فبراير سنة أربع وستين وتسعمائة وألف بالرباط ودفن بمقبرة شالة. انظر: معجم المطبوعات المغربية (ص٢٦٢) =

لفروع الشاذلية (وهي طريقة صوفية) بالمغرب، وهذا أخونا الكبير الشيخ محمد المَنُّوني[1]، وفضائله جمّةٌ، وقد تدبَّجتُ معه، وهو كتَّانيّ الطريقة، يتهيبُ الكلامَ فيها وانتقادَ أصحابها لفرط اعتقاده.

وهكذا يَفتِك سلطانُ البيئة بالمغرب بسلامة العقول والأديان، ولله في خلقه شؤون.

= وسل النصال (ص١٩٠)، وإتحاف المطالع(٢/٥٨١)، والتاليف ونهضته بالمغرب(٢/٣٣١)، ومن أعلام الفكر المعاصر(٢/٣٢٩).

(١) الشيخ محمد المنوني العلامة المحقق ذاكرة المغرب محمد بن عبد الهادي المنوني، ولد سنة ١٩١٥م بمدينة مكناس، وفي عامه الرابع دخل المنوني الكُتَّاب (المسيد) حيث حفظ القرآن وتعلم الكتابة، وحَفظ بغض المتون في الفقه والحدبث، ثم تفرغ بمكناس للتفقه في مختلف العلوم، خاصة الفقه؛ حيث درس أهم المصنفات الفقهية المغربية، ثم التحق بجامع القرويين ومكنه ذلك من الاطلاع على خزانة القرويين التي كانت منبعه المعرفي الأول إلى أن تكونت لديه حصيلة علمية مهمة في مختلف فروع المعرفة، وبعد حصوله على شهادة العالمية تصدر للتدريس. وانصبت جهوده المنوني في مجالات متنوعة منها: المخطوطات التراثية تصنيفها وفهرستها، وإعادة كتابة التاريخ المغربي. من مؤلفاته: «**مظاهر يقظة المغرب الحديث**». و«**العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**». و«**المصادر العربية لتاريخ المغرب**». و«**فهرس المخطوطات المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط**». و«**تاريخ الوراقة المغربية**» وغيرها كثير. توفي المنوني - رحمه الله- في عام ١٩٩٩م بمدينة الرباط.

كتب هذه الذكريات يوم:

الأربعاء ٦ صفر الخير ١٤٢١هـ عبيد ربه أبو أويس محمد بوخبزة الحسني عفا الله عنه.

انتهى

قرأها وعلق عليها واعتنى بها:

أبو محمد عادل خزرون التطواني

ملحق

الصور والوثائق

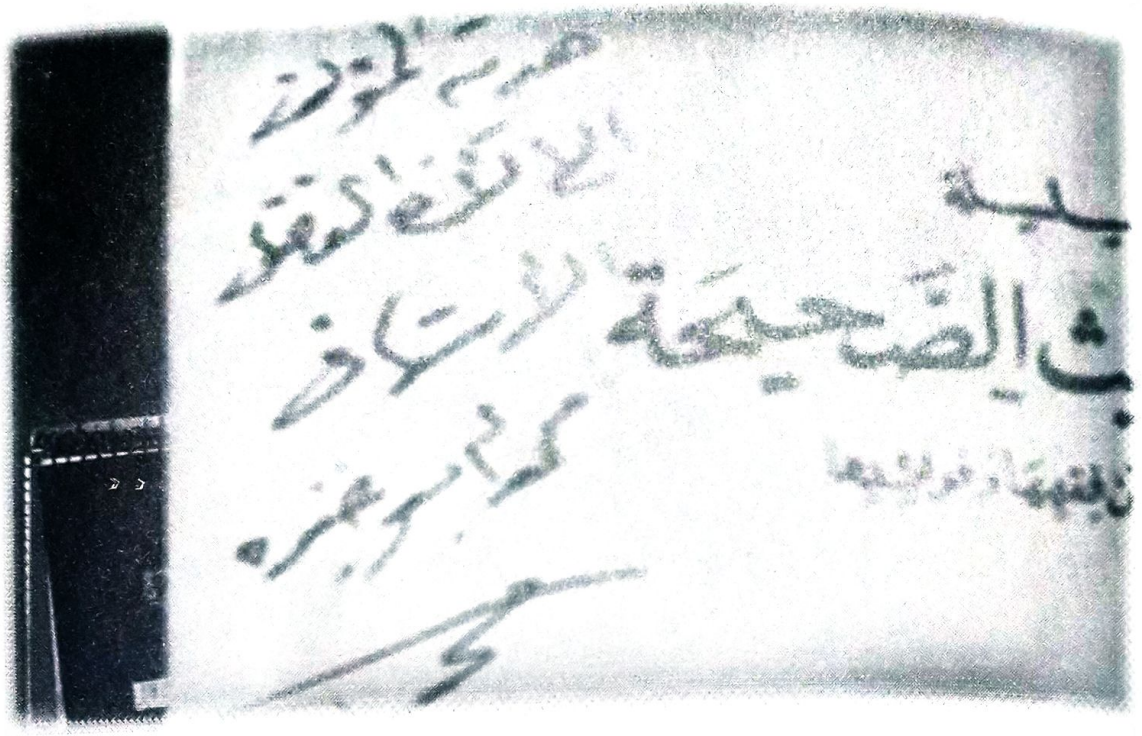

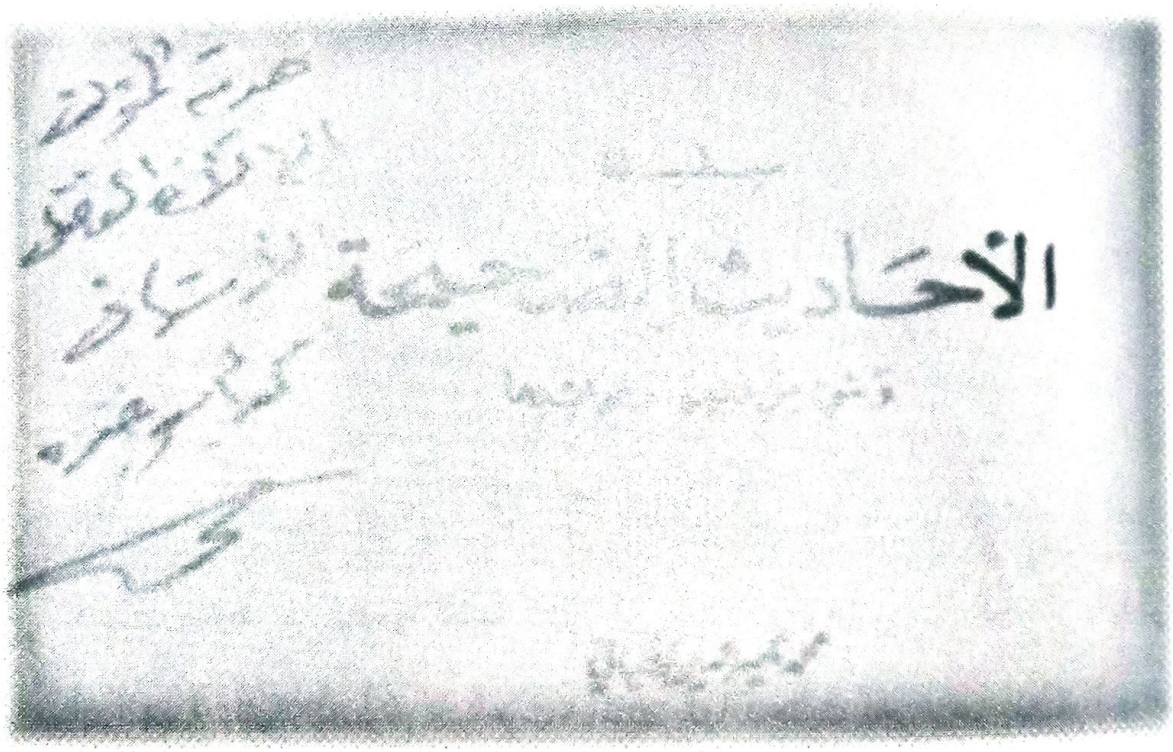

صورة من إهداء الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -

«سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها»

للشيخ العلامة محمد بن الأمين بوخبزة - حفظه الله -

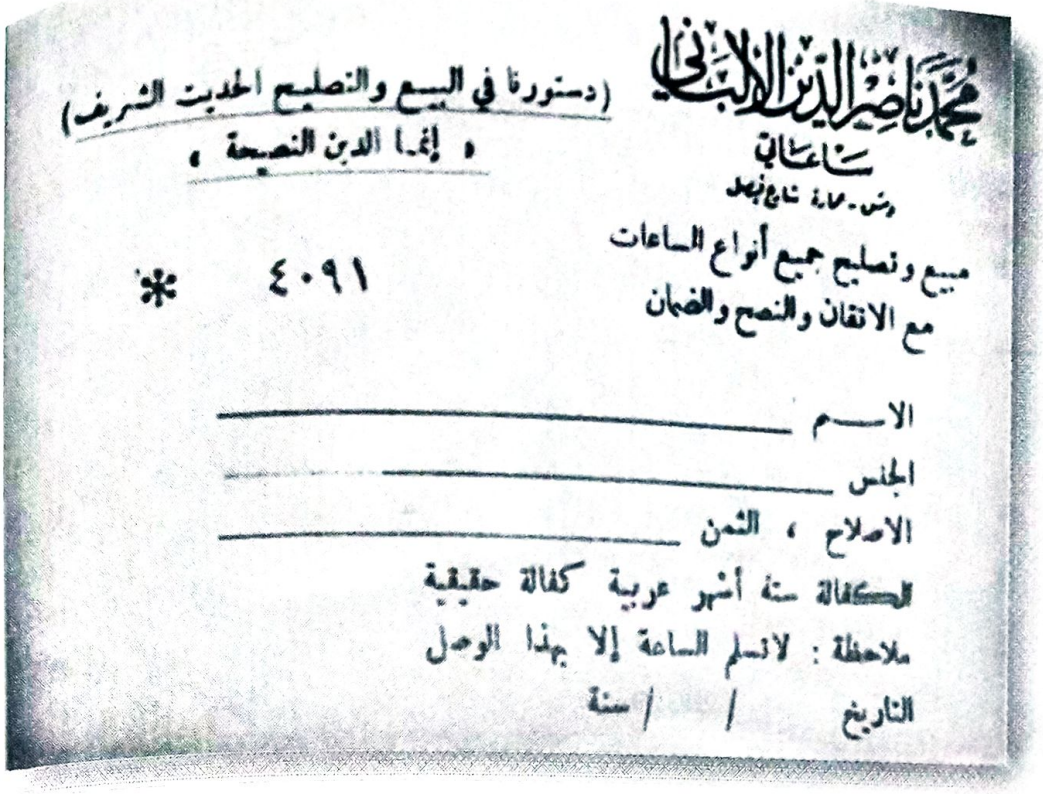
محمد ناصر الدين الألباني
ساعاتي
دمشق - ساحة المرجة
(دستورنا في البيع والتصليح الحديث الشريف)
« إنما الدين النصيحة »
٤٠٩١ *
بيع وتصليح جميع أنواع الساعات
مع الاتقان والنصح والضمان
الاسم _____
الجنس _____
الاصلاح ، الثمن _____
الكفالة ستة أشهر عربية كفالة حقيقية
ملاحظة : لاتسلم الساعة إلا بهذا الوصل
التاريخ / / سنة

صورة قديمة لفاتورة إصلاح ساعات، تظهر الفاتورة جملتين تصلحان لأن يكتب فيهما عدة مقالات.. الجملة الأولى ورد فيها: «**دستورنا في البيع والتصليح الحديث الشريف إنما الدين النصيحة**». والجملة الثانية: «**بيع وتصليح جميع أنواع الساعات مع الإتقان والنصح والضمان**».

استخدم العلامة محمد ناصر الألباني محدث الديار الشامية -رحمه الله- الذي اشتهر بتصليح الساعات كأبيه، وبرع فيها رغم أنه لم يكن يعمل إلا ساعات قليلة، الفاتورة كوسيلة للدعوة إلى الله، بما دوّنه عليها من كلمات بسيطة في نظمها لكنها كبيرة في معناها وأثرها. ومن الجدير بالذكر أن المهنة ذاتها «تصليح الساعات» اشتهر بها محدث آخر، هو الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا صاحب كتاب «**الفتح الرباني**» في شرح مسند الإمام أحمد، ولا ندري ما هو الرابط بين الحديث والبراعة في تصليح الساعات.. ربما هي الأمانة والدقة والإتقان.

صورة نادرة من مكتبة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -
من منزله في عمان الأردن.

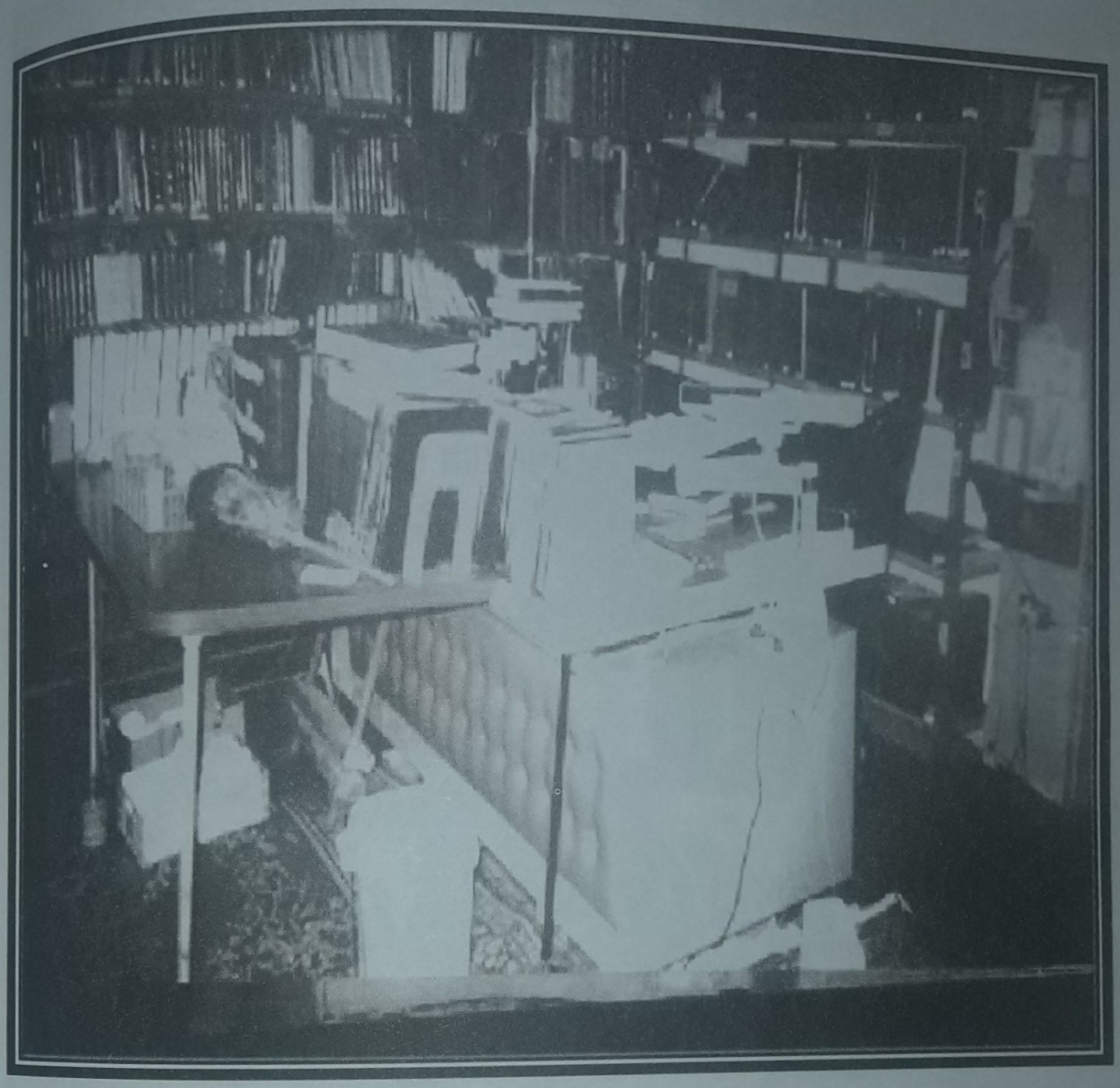

صورة من مكتب الإمام محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -

صورة من مكتبة الشيخ الألباني رحمه الله تعالى، وهذه الأوراق المعلقة هي معجم مرتب للأحاديث التي كان - رحمه الله - يخرجها ويحكم عليها، وهي مجموعة في ملاقط تسير على سكة، فكان الشيخ يسحبها ليصل إلى مطلبه وهي منظمة حسب الحروف الهجائية، وهي نتاج تحقيقات الألباني للأحاديث النبوية على مدى عمره المبارك، وهي الآن في مكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية حسب وصية الشيخ الألباني رحمه الله، والسلسلتين الصحيحة والضعيفة مأخوذة من هذه الكراسات[1].

---

(١) قال الشيباني في كتابه: «**حياة الألباني**» ٤٣ /١ ومن شدّة العنت والفقر الذي عاشه الشيخ أنه كان لا يملك ورقة يشتريها ليسوِّدها بما مَنَّ الله تعالى عليه من علمٍ فيها، فكان يطوف في الشوارع والأزقة يبحث عن الأوراق الساقطة =

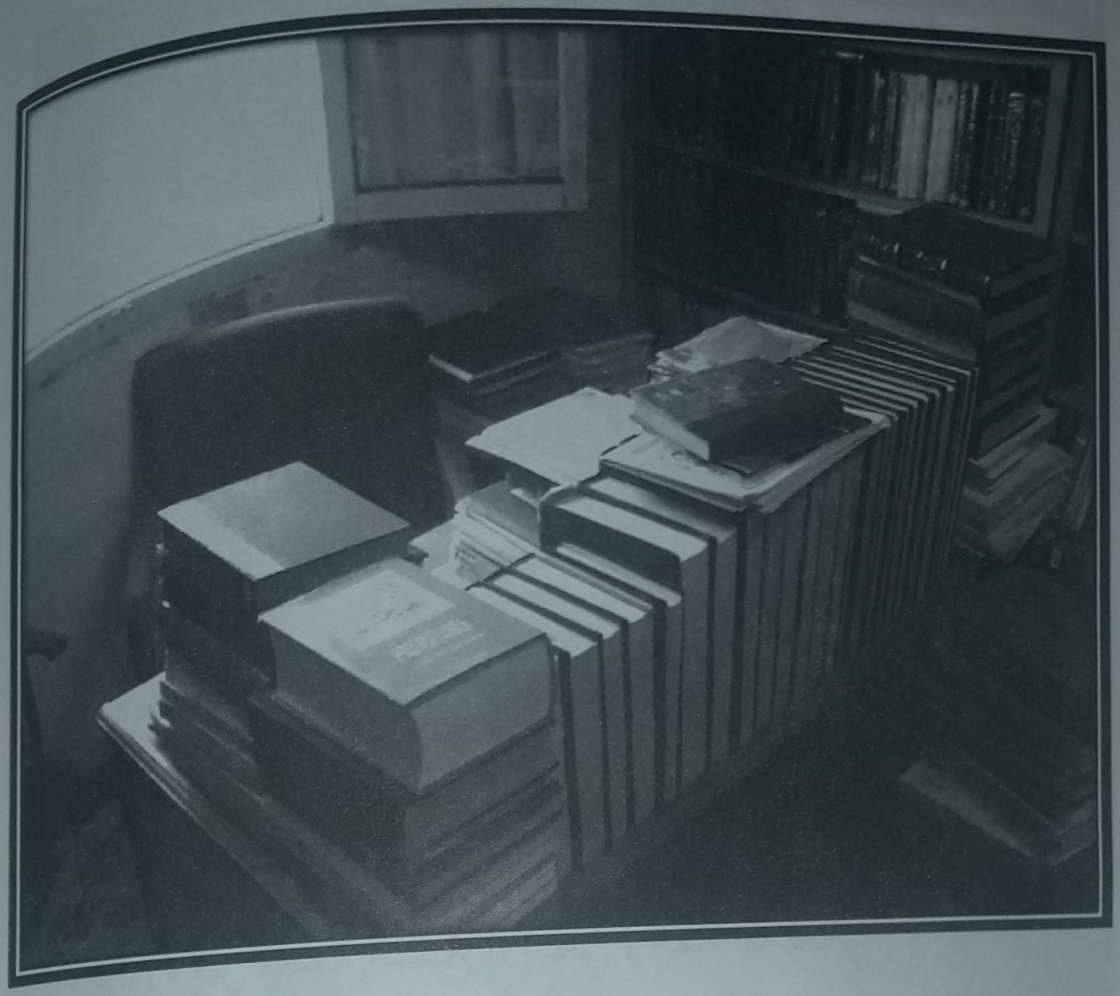

صورة من مكتب الشيخ العلامة محمد بن الأمين بوخبزة - حفظه الله -

---

= فيها من هنا وهناك ليكتب على ظهرها، وذلك لأن وجه الورقة يكون عادة مكتوباً فيه إما دعوة لافتتاح معرض أو حفلة زواج أو دعاية لمصنوعة من المصنوعات، وقد أطلعني الشيخ على بعض الكتب المخطوطة التي كُتِبَت بها بهذه الأوراق، وأغلبها قد تقطّعت أطرافها وتساقطت. وقال لي مرّة: كنتُ أشتري الأوراق (سقط المتاع) بالوزن لرخصه. اهـ

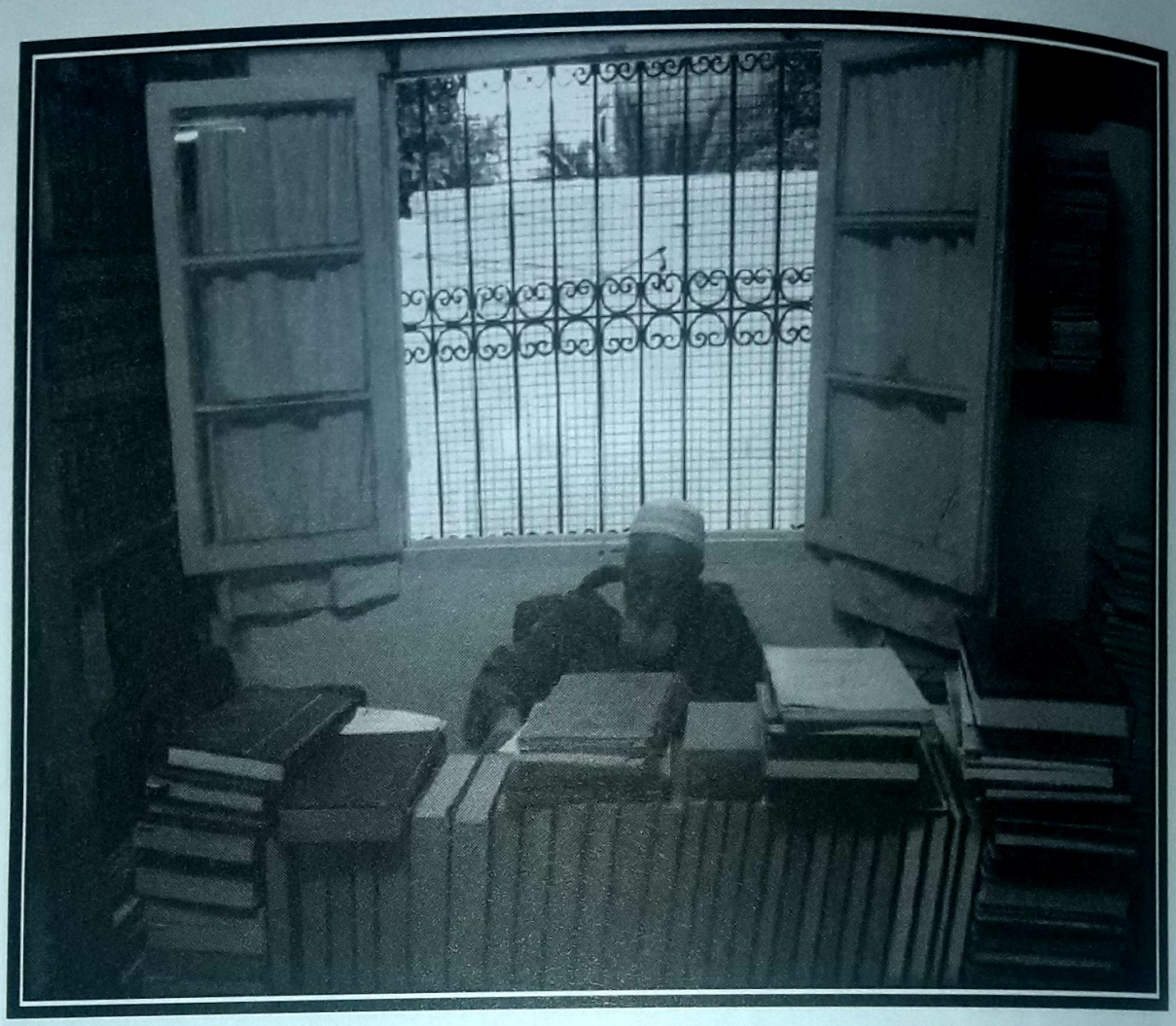

صورة من مكتب الشيخ العلامة محمد بن الأمين بوخبزة - حفظه الله -

صورة من مكتبة الشيخ العلامة محمد بن الأمين بوخبزة - حفظه الله -

صورة من مكتبة الشيخ العلامة محمد بن الأمين بوخبزة - حفظه الله -

فهرس مخطوطات

خزانة تطوان " قسم القرآن وعلومه "

إعداد: الأستاذ المهدي الدليرو والشّيخ الفقيه العالم محمّد بوخبزة، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، تطوان ـ المملكة المغربيّة .

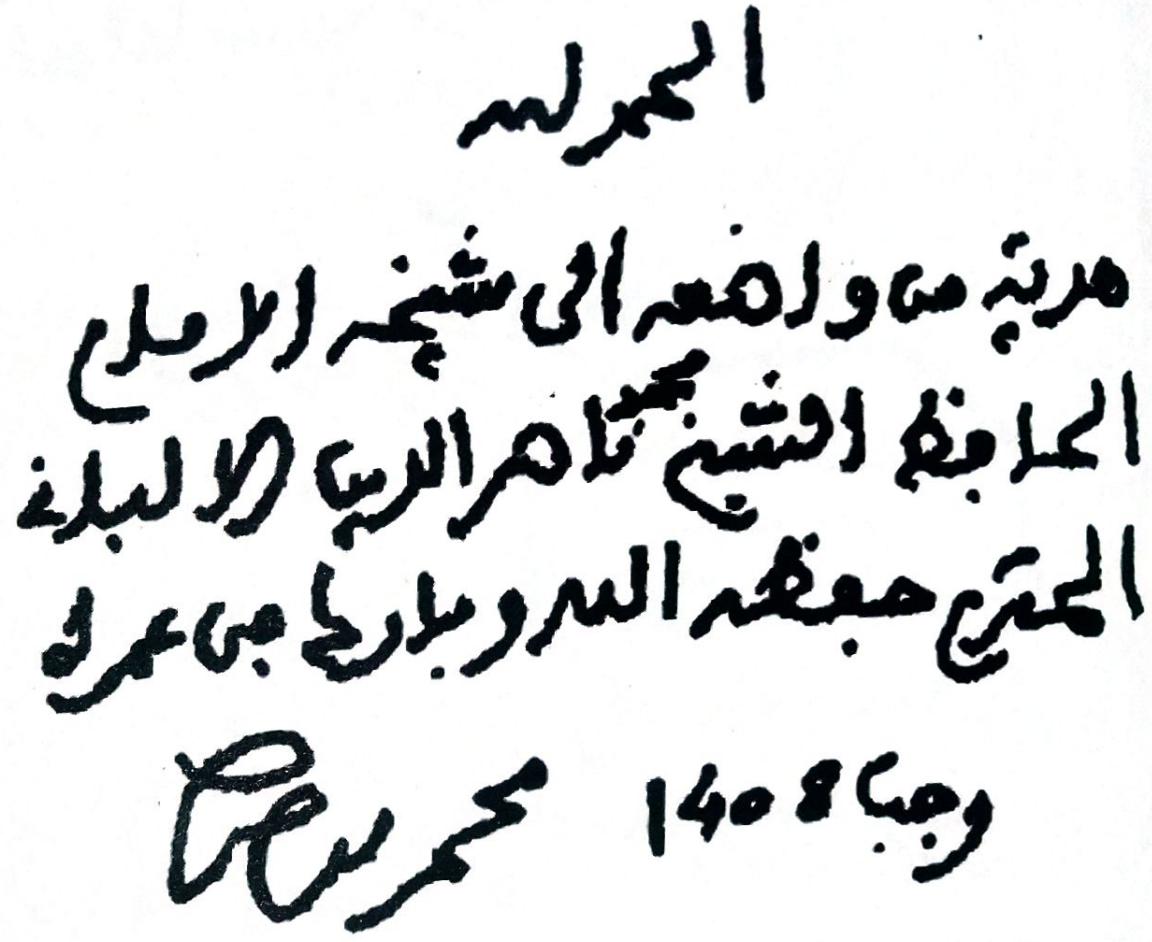

« هديّة من واضعه إلى شيخه الإمام الحافظ الشّيخ محمّد ناصر الدّين الألباني المحترم، حفظه الله وبارك في عمره. رجب ١٤٠٨ ـ محمّد بوخبزة ».

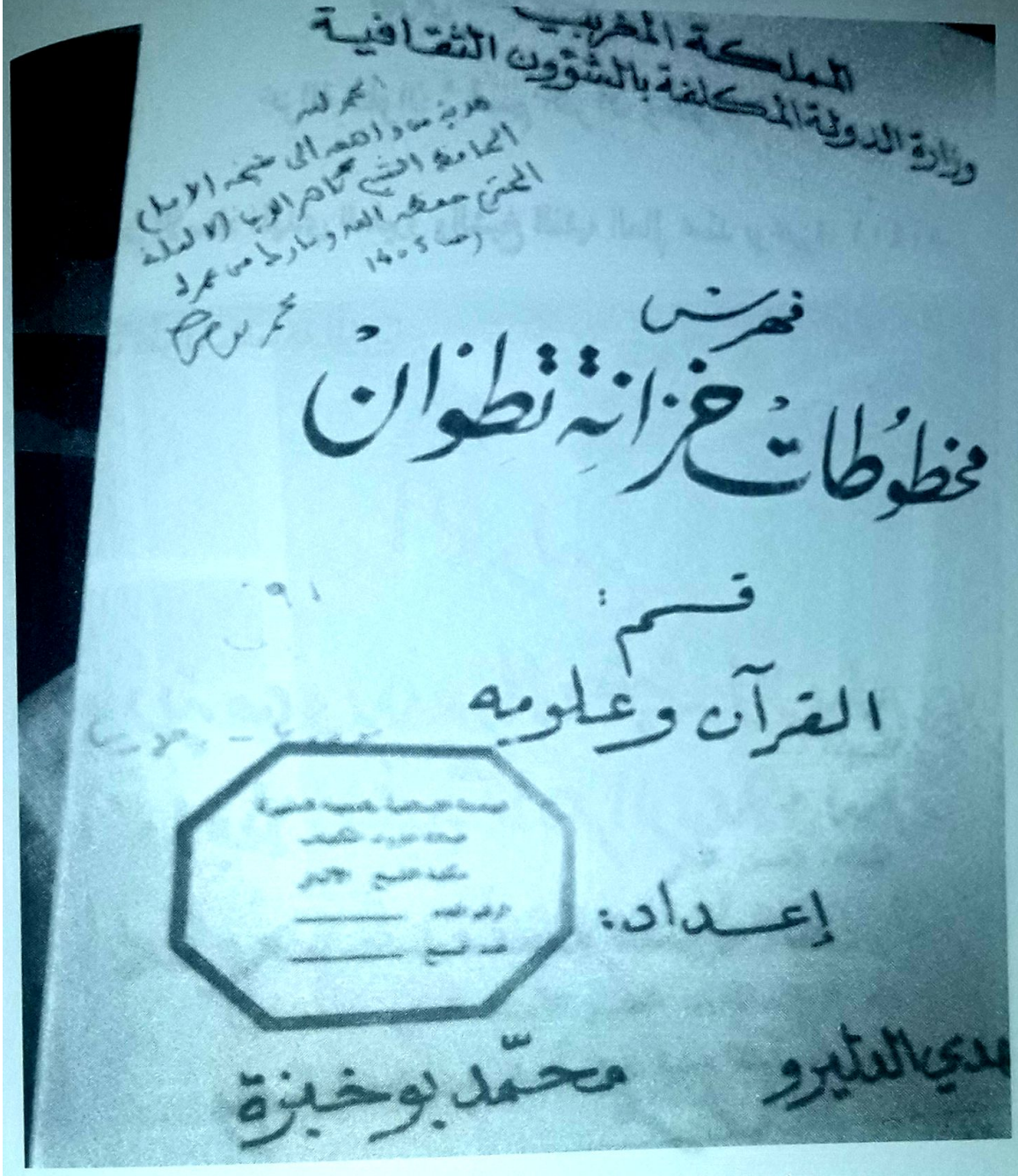

صورة من إهداء الشيخ العلامة محمد بوخبزة - حفظه الله - فهرس مخطوطات خزانة تطوان لمحدث الأمة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - مكتوب عليها: «هدية من واضعه إلى شيخه الإمام الحافظ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني المحترم، حفظه الله وبارك في عمره. رجب ١٤٠٨هـ - محمد بوخبزة».

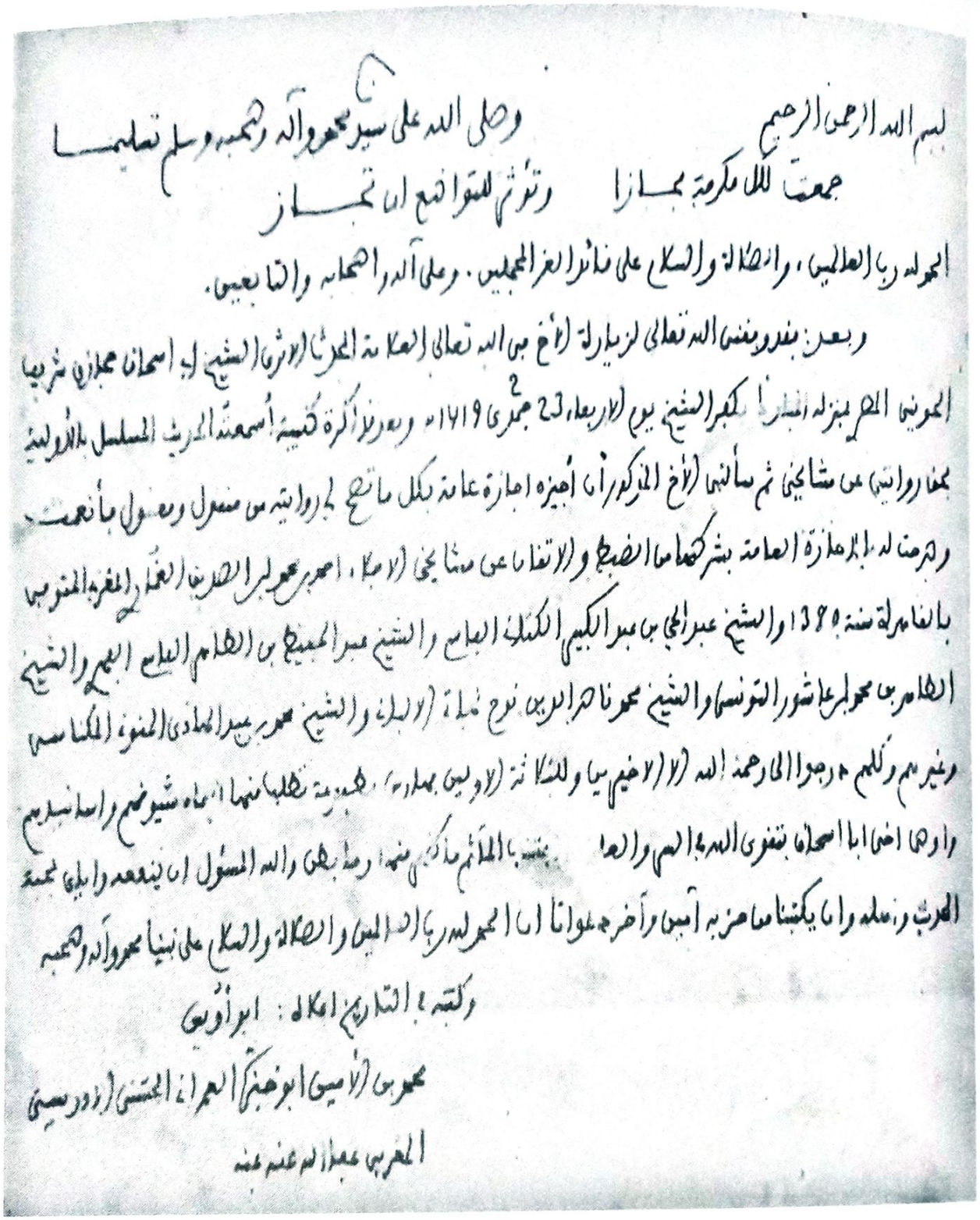

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

جمعت للذكرى بجازا وتوثقت للتواضع ان تجازا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على فاتح الغر المحجلين. وعلى آله واصحابه والتابعين.

وبعد: فقد وفقني الله تعالى لزيارة الأخ في الله تعالى العلامة المحدث الأثري الشيخ أبي اسحاق حجازي شريف الحويني المصري بمنزله المبارك بكفر الشيخ يوم الاربعاء 23 جمادى 2 سنة 1419هـ وبعد مذاكرة كثيرة أسمعته الحديث المسلسل بالأولية بما رواني عن مشايخي ثم سألني الأخ المذكور أن أجيزه اجازة عامة بكل ما تصح لي روايته من منقول ومعقول بما نعمت وخصت له الإجازة العامة بشرطها من الضبط والإتقان عن مشايخي الأعلام، أجلهم محدث الديار المصرية العلامة المغربي المتوفى بالقاهرة سنة 1380 والشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الفاسي والشيخ عبد المجيد بن الهادي الفاسي والشيخ الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي والشيخ محمد ناصر الدين نوح ألباني والشيخ محمد بن عبد الهادي المنوفي المكناسي وغيرهم وكلهم رجعوا الى رحمة الله تعالى الأخيار منا والملائكة الأبرار، فطلبت منهما أسماء شيوخهم وأسانيدهم وأوصاهما أخا إياه أصحاب بتقوى الله في السر والعلن [illegible] بالعلم ما كان منهما وصاحبي والله المسؤول أن ينفعه وإياي بحمله الحديث وعلمه وأن يكتبنا ممن يحبه آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه

وكتبه على التاريخ أعلاه: أبو أويس

محمد بن الأمين أبو خبزة الحسني الدرعي

المغربي عفا الله عنه

صورة من إجازة الشيخ محمد بن الأمين بوخبزة الحسني للشيخ أبي إسحاق حجازي شريف الحويني المصري.

الحمد لله دعوتنا

نظم أهداف الدعوة السلفية التي ألقاها
الشيخ ناصر الدين الألباني في خمسة فصول:

١) رجوع المسلمين إلى الكتاب ... وما فتح على أهل السنة النبي
على نهج الصحابة ومن تبعهم ... من السلف الكرام ومن وليّ

٢) ودعوتنا إلى العمل الزكي ... بدين الخير والوحي العلي
بتزكية وحمل نهج السلام ... وتصفية الجماعة والفرد

٣) تحذرنا وتبيل الشر لما دهانا ... ومن بدع ومن عادات سوء
دعا بالمسلمين إلى تعاون ... من الخذلان والخزي الدنيء

٤) وتحيي باجتهاد الفكر نهجاً ... دعا التقليد بالعقل الجلي
تجدده لإدكار المزايا ... وتمييز الزكي من الغبي

٥) وتسعى للانتداب الحكم فينا ... بشرع الدين النور البهي
إلى الإسلام ندعو مهتدين ... كتوى الأمة بأن في ختم النبي

نظم بالطائف في الطريق إلى مكة المكرمة
ليلة الاثنين ٢٦ رمضان المعظم عام ١٤٠٥ هـ

أبو أويس
محمد بن خير
عفا الله عنه

الحمد لله

نظمُ أهدافِ الدعوة السلَفية التي حَصَرها الشيخ ناصر الدين الألباني في خمسة فصول:

دعوتنا

رُجوعُ المسلمين إلى الكتاب ... وَمَا قد صَحَّ من سُنَن النبيِّ

عَلى نهْج الصِّحاب ومَن يليهم ... مِن السَّلَف الكِرام ومِن وَلِيِّ

وَدعوتنا إلى العمل المزكَّى ... بدين الحق والوحْي العَليِّ

فَذَلكَ وَحدَه نهجُ السلامِ ... وتحقيقِ المجادةِ والرُّقِيِّ

نُحذِّرُ من وَبيل الشِّركِ دَوماً ... وَمن بِدَعٍ وَمِن دَاءٍ دَوِيِّ

رَمَى بالمسْلمين إلى مَهاوٍ ... مِن الخِذلان والخزي الوَبيِّ

ونحْيِي باجتهادِ الفِكر نهجاً ... وتَمْيِيزِ الذَّكيِّ مِن الغَبيِّ

نجَدِّدُهُ لإظهار المزَايَا ... رَمى التقليدَ بالعُقْمِ الجلِيِّ

وَنسعَى لائتنافِ الحُكْم فينَا ... بِشَرْع الله ذي النور البَهيِّ

إلى الإسلامِ ندعُو فهْو دينٌ ... طَوَى الأَديانَ في خَتم النبِيِّ

نظمها في الطائرة في الطريق إلى مكة المكرمة

ليلة الإثنين ٢٦ رمضان المعظم عام ١٤٢٠ هـ

أبو أويس محمد بوخبزة عفي عنه